

الذرة في القرآن عند طنطاوي جوهري



قدمه الطالب:

فيرديكا نافع الناس

٣٥ . ٢٠١٤ . ٢٣٠ . ٤٤٤

قسم علوم القرآن والتفسير

كلية أصول الدين

جامعة دار السلام كونتور

فونوروكو-إندونيسيا

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

الذرة في القرآن عند طنطاوي جوهري

بحث علمي

مقدمة لاستكمال شرط من شروط إتمام الدراسة
لدرجة «الليسانس» في كلية أصول الدين

قدمه الطالب:

فيرديكا نافع الناس

رقم التسجيل: ٤٤٤ . ٢٣٠ . ٢٠١٤ . ٣٥

تحت إشراف

الأستاذ علي محفوظ منور، Lc, M.Hum

قسم علوم القرآن والتفسير

كلية أصول الدين

جامعة دار السلام كونتور

فونوروكو-إندونيسيا

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م



UNIDA
GONTOR

UNIVERSITY OF DARUSSALAM GONTOR

ABSTRAK

ATOM DALAM AL-QUR'AN MENURUT PANDANGAN ULAMA TAHANTHAWI JAUHARI DALAM BUKU AL-JAWAHIR.

Verdika Nafi'Unnas
35.2014.230.444

Dalam pandangan para mufassir bahwasannya atom atau biasa disebut dengan dzarrah bukanlah sekedar benda yang kecil seperti yang dijelaskan oleh para Ilmuwan, tetapi para mufassir lebih menelaah dan bersandar kepada Al-Qur'an. Diantaranya tentang ayat yang tertera dalam Al Quran bahwa atom bukan hanya benda yang kecil, melainkan pengawasan Allah terhadap seluruh perbuatan hambanya, dan juga penghitungan Allah terhadap seluruh amal baik maupun buruk yang diperbuat oleh hambanya. Inilah hal menarik untuk dibahas tentang hakikat makna Dzarrah menurut mufassirun.

Maka penelitian ini bertujuan untuk mengungkap hakikat arti dzarrah pada ayat al-qur'an menurut Thantawi Jauhari dalam buku tafsirnya Al-Jawahir.

Dalam penulisan penelitian ini, penulis menggunakan jenis penelitian literature yang menggunakan sarana buku Al-Jawahir fii tafsiri qur'an al-karim yang dikarang oleh Thantawi Jauhari sebagai sumber primer dan karya tulis lainnya dan beberapa buku mengenai atom sebagai sumber sekunder, dengan menjelaskan tentang *Dzarrah* dalam Al Quran dari pendapat para Mufassir dan Ulama. Pendekatan yang digunakan dalam penelitian ini adalah pendekatan tematik, guna mempelajari data-data yang berkaitan dengan Dzarrah yang ada pada buku-buku Tafsir dan Para Ilmuwan.

Hasil daripada penelitian ini menunjukkan makna sebenarnya dari Dzarrah yakni Perhitungan amal baik dan buruk manusia. Allah akan melipatgandakan segala amal baik yang diperbuat oleh manusia dan memberikan ganjaran hukuman bagi yang melakukan perbuatan jahat sama dengan apa yang diperbuat, semua sudah tertulis di *Lauhil Mahfudz* dan tidak terlewatkan penghitungannya sedikitpun. Serta menjelaskan tentang kesalahan para ilmuwan yang hanya mengetahui makna Dzarrah sebatas benda terkecil di Dunia.

Pada akhirnya peneliti menilai bahwa pembahasan ini masih jauh dari kesempurnaan, maka darinya peneliti mengharapkan kepada pembaca untuk memberi koreksian dan masukan dari semua aspek agar mencapai hasil dan nilai yang lebih baik.

فكرة تجريدية

الذرة في القرآن عند طنطاوي جوهري في الكتاب الجواهر

فردیکا نافع الناس
٤٤٤-٠٣٢-٠٢-٤١٠٢-٥٣

رأي علماء المفسرون أن الذرة هي ليست أصغر من أصغر الجماد كما قال العلماء. وفقًا للعلماء المسلمين في لتدبر القرآن ويعتمدون عليه أكثر. من بين هذه الآيات الواردة في القرآن أن الذرة ليست مجرد جماد صغير، وفي معنى آخر أنه محافظ الله نحو عباده، وحساب الله لجميع الأعمال الصالحة والسيئة التي قام بها عبده. هذه أشياء مثيرة للاهتمام لمناقشة حول جوهر معنى الذرة وفقًا للعلماء المفسرين.

ولهذا السبب يهدف هذا البحث إلى معرفة الذرة في القرآن وفقًا لطنطاوي جوهري في شرحه على كتابه الجواهر في تفسير القرآن الكريم. في هذه الدراسة استخدم الباحث دراسة مكتبية، حيث أنه جمع الحقائق والبيانات باستخدام كتاب الجامع الجواهر في تفسير القرآن الكريم لطنطاوي جوهري كالمصدر الرئيسي، وبعض الكتب التي لها العلاقة بالموضوع كالمصادر الثانوية. ويستخدم الباحث دراسة موضوعية في تحليل هذا البحث بجمع الآيات القرآنية التي تناقش عن الذرة، ويستخدم الباحث أيضًا منهجًا تحليليًا لتفسير الآيات الموصلة إلى العناصر الأساسية باهتمام إلى جانب تعريف السور وأسباب نزولها ومفرداتها اللغوية إلى العلاقة بين أربع سور عند طنطاوي جوهري مع آراء المفسرين الآخرين.

يبين هذا البحث عن المعنى الحقيقي من الذرة وهو حساب الأعمال الصالحة والسيئة للبشر. وإن الله يضاعف كل الأعمال الصالحة التي يقوم بها البشر ويعاقب من يرتكبون أفعال سيئة مثل ما تم فعله، وقد كتب جميعهم في لوح المحفوظ ولم يفوتهم الحساب على الإطلاق. وكذلك شرح أخطاء العلماء الذين لا يعرفون إلا معنى ذرة على أنه يقتصر على أصغر كائن في العالم.

ويرى الباحث أن بحثه لم يصل إلى الغاية المرجوة يرجو الباحث المتقدم أن يبحث في هذا الموضوع أحسن وأتم وأكمل مما فيه الآن.

وفي النهاية، اعتبر الباحث أن هذا البحث ما زال بعيدا عن الكمال، لذا يرجو الباحث أن يتوقع القارئ أن يعطي تصحيحًا ومدخلات من جميع النواحي من أجل الحصول على النتيجة الحسنة وأكمل.

الإقرار

بسم الله الرحمن الرحيم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنا الموقع أدناه:
الاسم : فرديكا نافع الناس
رقم دفتر القيد : ٣٥-٢٠١٤-٢٣٠-٤٤٤
الكلية : أصول الدين
القسم : علوم القرآن والتفسير

أقر بأنّ هذا البحث عمل أصيل لي وليس جزءاً من كتاب منشور أو رسالة
جامعية أخرى. وإذا ثبت استقبال أنّ هذا البحث متحلل، أنا مستعدّ لتحمل المسؤولية
وقبول أية عقوبات أكاديمية حسب ما تنصه لوائح الجامعة، ولن تكون المسؤولية على
كلية أصول الدين بجامعة دار السلام كونتور فونوروكو.

تحريراً بكونتور الثاني، ١٦ أبريل ٢٠١٩

الباحث،



(فرديكا نافع الناس)

Faculty of Ushuluddin كلية أصول الدين

بسم الله الرحمن الرحيم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تسلمت كلية أصول الدين بجامعة دار السلام كونتور فونوروكو إندونيسيا،
والبحث الذي كتبه الطالب:

الاسم : فريديكا نافع الناس

رقم دفتر القيد : ٤٤٤-٢٣٠-٢٠١٤-٣٥

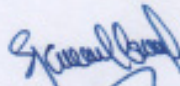
عنوان البحث : الدرّة في القرآن عند طنطاوي جوهرى

للحصول على درجة الليسانس في كلية أصول الدين في قسم علوم القرآن
والتفسير في العالم الجامعي ٢٠١٩/١٤٤٠.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تحريرا بكونتور ، ١٤ أبريل ٢٠١٩

عميد كلية أصول الدين،



(الأستاذ شمس الهادي أنسج، M.A, MLS)

تقرير لجنة مناقشة الرسالة

أجرت لجنة مناقشة الرسالة للحصول على درجة الليسانس في كلية أصول الدين بجامعة دارالسلام كوندور المناقشة في:

اليوم/التاريخ	: الأحد، ١٦ أبريل ٢٠١٩
المكان	: جامعة دار السلام كوندور.
الاسم	: فرديكا نافع الناس
الكلية	: أصول الدين
القسم	: علوم القرآن والتفسير
رقم دفتر القيد	: ٣٥-٢٠١٤-٢٣٠-٤٤٤
عنوان البحث	: الدوة في القرآن عند طنطاوي جوهري

نجح في مناقشة رسالته واستحق درجة الليسانس في كلية أصول الدين بجامعة دار السلام

كوندور

تحريراً بكوندور، ١٦ أبريل ٢٠١٩

السكرتير



(محمود رفعان الدين، M.Ag)

رئيس لجنة المناقشة



(علي محفوظ منور، Lc.M.Hum)



الممتحن الأول : الأستاذ مجيب عبد الرحمن، Lc, M.Ag



الممتحن الثاني : الأستاذ محمود رفعان الدين، M.Ag

الإقرار

بسم الله الرحمن الرحيم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنا الموقع أدناه:

الاسم : فريديكا نافع الناس

رقم دفتر القيد : ٤٤٤-٢٣٠-٢٠١٤-٣٥

الكلية : أصول الدين

القسم : علوم القرآن والتفسير

أقر بأنّ هذا البحث عمل أصيل لي وليس جزءاً من كتاب منشور أو رسالة
جامعية أخرى. وإذا ثبت استقبال أنّ هذا البحث متحل، أنا مستعدّ لتحمل المسؤولية
وقبول أية عقوبات أكاديمية حسب ما تنصه لوائح الجامعة، ولن تكون المسؤولية على
كلية أصول الدين بجامعة دار السلام كونتور فونوروكو.

تحريراً بكونتور الثاني، ١٦ أبريل ٢٠١٩

الباحث،



(فريديكا نافع الناس)

من هدي القرآن الكريم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ

(السورة الزلزلة: ٧-٨)

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ^ط وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا

يُظْلَمُونَ

(السورة آل عمران: ٦٤)

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ^ط وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا

السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

(السورة القصص: ٨٤)

إهداء

أهدي هذا البحث

إلى

أبي السيد المحبوب أحمد ترموزي وأمّي المحبوبة السيدة كريوتي الذاني قد ربّاني من الصغر بالرفق والرحمة وأختي الصغيرة المحبوبة مهيرا ليلة الحكمية والذين قد دعوني وشجّعوني لأن أجتهد في كلّ عمل ونصحوني بكلّ موعظة تقوّي بها عزيمتي في تطبيق أعمال الخير للحصول على سعادة الدنيا والآخرة.

وإلى

الإخوة الذين يقومون بالخدمة في معهد كونتور الثاني الذين عندهم الأمل والجهد وروح الجدّ في مواجهة أوجه التحديات إلى أن يتمّ هذا البحث، وعسى أن يبارك الله ويوافق جميع أعمالهم الخير من يثبت لهم الجزاء الأوفر ممّا بذلوا من جهدهم لخدمتهم في المعهد.

وإلى

أساتذتي الكرام وأصدقائي الأحباء وبالخصوص للإخوة في نفس المرحلة جيل الذكي الذين دفعوني وشجّعني بدوام التشجيعات يساعدون بها إتمام هذا البحث.

-أسأل الله لهم التوفيق والسلامة في الدارين-

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله الذي تواضع كلّ شيء لعزّته واستسلم كلّ شيء لقدرته وخضع كلّ شيء لملكه فسبحان الله شارع الأحكام المميّز بين الحق والباطل، ونحمده على ما فتح من غامض العلوم بإخراج الإفهام.

والصلاة والسلام على سيّد المصطفى وأشرف الأنبياء وخاتم النبيّين محمّد عليه صلاة الله وسلامه الذي أنزل الله ليعلمّ الناس وليبيّن للنّاس ما لم يكن يعلم، وأصحابه الكرام والجود، صلاةً وسلاماً دائماً مادامت الأيام.

أمّا بعد، فبعون الله وحده تمّت كتابة هذا البحث ولما كان الباحث لم يقدر على اتمامه من غير مساعدة منه كلّها، فيلزم للباحث أن يقدم جزيل شكره ووفائق الاحترام في هذه المناسبة:

١. السادة الأفاضل رؤساء معهد دار السلام الحديث للتربية الإسلامية كونتور فونوروكو إندونيسيا، هم الأستاذ كياهي الحاج الدكتور الحاج عبد الله شكري زركشي، M.A، وكياهي الحاج حسن عبد الله سهل، وكياهي الحاج شمس الهادي عبدان، S.Ag، هم الذين قاموا بتربية الباحث دينية وخلقية ونفسية وانتهزوا فيه جزءاً من حياته.

٢. فضيلة رئيس جامعة دار السلام الإسلامية للتربية الإسلامية كونتور فونوروكو السيد الحاج الأستاذ الدكتور أمل فتح الله زركشي، M.A، والحاج الدكتور حامد فهمي زركشي، M.A.M.Phil، والسيد ستياوان لاهوري، M.A، والدكتور عبد الحافظ زيد، M.A، وكل من قاموا بالأعمال الإدارية والتربوية باذلين جهدهم الروحي والمادي.

٣. فضيلة الأستاذ شمس الهادي أنتنج، M.A, MLS، عميد كلية أصول الدين بجامعة دار السلام الإسلامية كونتور فونوروكو، الذي قام بتدبير هذه الكلية، جزاه الله خيرا الجزاء.
٤. فضيلة الأستاذ أحمد فضلي رحمن M.Us رئيس قسم علم القرآن والتفسير
٥. فضيلة الأستاذ علي محفوظ منور Lc, M.Hum الذي تفضل بالإشراف التام والمراجعة الدقيقة على هذا البحث المتواضع مع كثرة المشاغل إلى أن يتم هذا البحث، و أشكره شكرا كثيرا على تضحية وقته وجسمه وأفكاره عند الإشراف.
٦. سادات جميع المحاضرين في هذه الجامعة الذين بذلوا جهدهم لإدارتها وقاموا بالتربية والتعليم فيها، جزاهم الله خير الجزاء.
٧. فضيلة الأستاذ الحاج محمد هداي، Lc. M.Ag، عميد الرعاية والإشراف بمعهد دارالسلام كونتور الثاني للتربية الإسلامية الحديثة وفضيلة الأستاذ الحاج زيني حسن كرئيس إدارة المدرسة بمعهد دارالسلام كونتور الثاني اللذان قاما بتوجيه الدائم عن الحياة وأشكاهما.
٨. زملائي وإخواني المحبوبين بمعهد دارالسلام كونتور الثاني وأصحابي بكلية أصول الدين خصوصا الذين مدوا بالمعونات والتشجيعات في إتمام هذه الرسالة.
٩. أولياء الطلاب وجميع الطلاب بمعهد دار السلام كونتور الحرم الثاني للتربية الإسلامية الحديثة الذين مدوا بالمعونات والتشجيعات في إتمام هذه الرسالة.

هذا ويرجو الباحث أن يعطي الله تعالى لهم الخير، ويجزيهم جزاء أوفر
بالسعادة في الدارين. ثم نسأل المولى سبحانه وتعالى أن يجعل البحث خالصا
لوجهه الكريم وينفع للقارئین أجمعين، آمين يا رب العالمين.

تحريرا بكونتور الثاني، ٢٠١٩ أبريل ١٣

الباحث

(فردیکا نافع الناس)

محتويات البحث

د	فكرة تجريدية باللغة الإندونيسية.....
هـ	فكرة تجريدية باللغة العربية.....
و	رسالة قرار المشرف إلى عميد كلية أصول الدين.....
ز	رسالة عميد كلية أصول الدين عن استسلام البحث.....
ح	تقرير لجنة المناقشة.....
ط	إقرار.....
ي	هدي القرآن.....
ك	إهداء.....
م	كلمة الشكر والتقدير.....
ف	محتويات البحث.....

الباب الأول: المقدمة

١	أ. خلفية البحث.....
٤	ب. تحديد المسألة.....
٤	ج. أهداف البحث.....
٤	د. أهمية البحث.....
٥	هـ. البحوث السابقة.....
٧	و. الإطار النظري.....
١٠	ز. منهج البحث.....

ح. تنظيم كتابة البحث..... ١٣

الباب الثاني: ترجمة لسيد طنطاوي جوهرى ونظرية المنهج

الفصل الأول: ترجمة حياة طنطاوي ومؤلفاته ١٥

أ. ترجمة الحياة ١٥

ب. سير التعلم ١٥

ج. العمل ١٦

د. أشهر تلاميذه ١٧

هـ. تعلم العلوم الكونية ١٨

و. ألفه الكتب ١٩

ز. نظر العلماء عنه ٢٠

ح. الوفاة ٢٢

ط. ترجمة كتاب الجواهر ٢٢

١. تاريخ تدوين تفسير الجواهر ٢٨

٢. منهج تفسير الجواهر ٢٩

٣. معنى الذرة ٢٩

الباب الثالث: تفسير كلمة الذرة في آيات القرآن عند المفسرين

أ. شاهد الله أفعال العباد ٣١

ب. حساب الأعمال ولو بالذرة ٣٦

ق

ج. شاهد الله أعمال الناس ولو كانوا الكافرين ٤٢

الباب الرابع: الخاتمة ٥٣

أ. نتائج البحث ٥٤

ب. الاقتراحات ٥٥

مصادر البحث ٥٦

الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

قدم القرآن نفسه بالخصائص والصفات. ولا كتاب إلا القرآن الذي حفظه الله من التغيير إلى يوم الأخير. وهكذا يضمن الله صحة القرآن الكريم، والضمانات المقدمة على أساس قدرته الكلية ومعرفته، وبفضل الجهود التي تبذلها مخلوقاته، وخاصة من قبل البشر. مع ضمان الآية أعلاه، كل مسلم يعتقد ذلكما يقرأ ويسمع كما لا يختلف القرآن الكريم في أي شيء من ما قرأه رسول الله، والذي كان يسمع ويقرأ من قبل أصحاب النبي.¹

فالقرآن الكريم هو المعجزة الخالدة وآخر الكتب السماوية الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. فقد اعتنى به العلماء اعتناء خاصا منذ الرعيل الأول للمسلمين، وتناولوه قراءة وحفظا وتعلیما وتفسيرا، وإبرازا لغامضه وما خفي من المعاني، وإظهارا لوجوه بيانه، ومعرفة لأسباب نزوله و ناسخه ومنسوخه، ورسمه، تاريخ نزوله وتدوينه إلى أن نضجت العلوم والفنون، وتقدم موكب الحضارة والتمدن، فتشعبت العلوم والفنون، فأصبح كل فرع وتشعب يصب في مصبه.²

فإني خلقت مغرما بالعجائب الكونية معجبا بالبدائع الطبيعية مشوقا إلى ما في السماء من جمال وما في الأرض من بهاء وكمال آيات بينات

¹ M. Quraisy Shihab, *Membumikan Al-Qur'an*, (Jakarta: Mizan, 1996), p. 1

² محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، (باكستان: مكتبة البشرى، د. س.) الطبعة الثانية، ص. ٥.

وغرائب باهرات شمس تدور، وبدر يسير، ونجم يضيء، وسحاب يذهب
ويجيء، وبرق يأتلق، وكهرباء تحترق، ومعدن بهيء، ونبات سني، وطير يطير،
وليل داج، وسراج وهاج، وكتاب من العجائب مسطور في لوح الطبيعة
منشور.^٣

تم طرح النظرية حول نظرية الذرات علميا من قبل العلماء الغربيين
في بداية القرن التاسع عشر والتي كانت في الأساس تطورا لما تم نقله من قبل
العلماء الغربيين الآخرين منذ ٢٣ قرنا. يفترض نموذج دالتون الذري أن «هناك
أصغر جسيم لمادة غير قابلة للقسم تسمى الذرة». افترض أيضا أن الذرات
لا يمكن إنشاؤها أو تدميرها.^٤

وهذا البحث يستند إلى تفسير الكتاب الجواهر الذي ألفه طنطاوي
جوهري، والتفسير الجواهر يفسر كثير الآية الكونية المعاصرة كالعلوم الكيمياء،
والبيولوجيا والأرضية . وكذلك يفسر الآيات تفصيلية من كل حرف، وهذا
التفسير أيضا يعلق بالتفسير الآية الأخرى التي تتعلق بها.

تطور الفيزياء، مما يجعل نظرية دالتون غير ذات صلة. بدءا من تجربة
غولدشتاين التي أجراها طومسون التي درست خلق النور الإيجابي على
الذرات. وأخيراً خلص إلى أن «الذرات تحولت إلى جسيمات أساسية في
شكل بروتونات (شحنة ذرية إيجابية) وحول ذرات إلكترونات متناثرة (شحنة
سالبة ذرية)» حيث يشبه شكل تومسون الذري خبز الزبيب بحيث يطلق

^٣ طنطاوي جوهري، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. س.
(، ص. ٢)

^٤ Kartini, dkk. *Dasar-Dasar Sains untuk Sekolah Menengah*, (Jakarta: Bumi Aksara,
2000), p. 124.

عليه النظرية الذرية لحبز الزبيب. وبالتالي ، من الواضح أن هناك جسيمات أصغر من الذرات على شكل جسيمات ، أي البروتونات والإلكترونات والنيوترونات.^٥

تبين أن معرفة وجود جسيمات أصغر من الذرات قد تم تفسيرها بالقرآن الذي أظهره الله للنبي محمد في أوائل القرن السابع الميلادي. قال الله تعالى:

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ^٦ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ
الْغَيْبِ^٦ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا
أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ.^٦

في الآية الكريمة توجد كلمة «ذرة» والتي يشار إليها باللغة العربية على أنها ذرة. يعرف الله كل شيء موجود على الأرض وفي السماء، مخفياً ومرئياً، أصغر حجماً من الذرات أو أكبر ، وكلها مكتوبة في «لوح المحفوظ». بوضوح في الآية تقول أن فيها شيء أصغر من الذرة أو الذرة نفسها.^٧

كما علم الباحث أن الذرة هي أصغر الشيء ولا يمكن أن ينظر بالعين، وفي الجامعة أو مدارس الأخرى علمه الطلاب عن هذه المادة لمعرفة العلاقة بين الأهداف الكيميائية. من حيث الفهم الديني، يتوقع من الطلاب أن يكونوا أكثر وعياً بقدرة المبدع. وبالتالي سيكون لدى الطلاب ذكاء وفي نفس الوقت يصبحون بشراً متقين. في الواقع اليوم، نادراً ما يربط المحاضرون بين دورات الكيمياء، وخاصة المواد الذرية والجزيئية مع الدين. بوجود اتهام

⁵ Rachmawati, J, *Kimia 1 SMA dan MA*, (Jakarta: Erlangga, 2007), p. 44.

^٦ القرآن الكريم: سورة سبأ (٣٤) : ٣

^٧ طنطاوي جوهرى، الجواهر، المجلد ٦ ص. ٦١

بعض الأشخاص بأن الدين يناقش بمجرد مسألة العبادة فقط، على الرغم من أن القرآن قد عالج وأظهر طبيعة مختلف التخصصات العلمية. فهذه الأفكار السابقة أراد الباحث أن يحلل هذه المسألة العلمية حتى يفهم أسرار معنى كلمة الذرة في القرآن الكريم. ارتباطا بخلفية البحث فأخذ الباحث في بحثه موضوع « الذرة في القرآن »

ب. تحديد المسألة

مؤسساً على خلفية البحث المذكورة، فحدّد الباحث بحثه في الأمر الآتي:

١. ما مفهوم الذرة في القرآن عند طنطاوي جوهرى في تفسيره الجواهر في تفسير القرآن؟

ج. هدف البحث

وأما هدف الذي يهدف إليها الباحث في بحثه فهو:

١. الكشف عن مفهوم معنى الذرة في القرآن عند طنطاوي جوهرى في تفسيره.

د. أهمية البحث

١. الأهمية العلمية

رجى الباحث لتكون هذه الكتابة مرجعة لمعرفة حقيقة معنى الذرة في القرآن بأسرارها تدور حول السور المقررة مع الإجابة من عند المفسرين والعلماء المتباخر في فهم أية القرآن وأسرارها واللغة.

٢. أهمية نظرية

رجى الباحث ليكون هذا البحث غرساً لإثراء شعور الحماسة للباحث نفسه أو للقارئ ولتوسيع المعلومات والمعاريف ما تناوله الباحث طوال دراسته في الجامعة ولتوزين نقطة التعلم والفهم للباحث بما تناوله في الجامعة خصوصاً في مدة التفسير الموضوعي للآيات القرآنية.

٣. أهمية عملية

وبالخصوص لطلاب الجامعة في كلية أصول الدين في قسم التفسير يقدر على أخذ المغزى والعبرة الغالية في معاني الأسرار التي تضمنه في كلمة الذرة في استعمال القياس الصحيح المتقدم مع نظوم بعض المفسرين والعلماء المتباخر بذلك مع تدقيقه السور تدقيقاً موضوعياً.

هـ. البحوث السابقة

لتنفيذ هذا البحث يحتاج الباحث إلى البحوث العلمية السابقة المتعلقة بموضوع بحثه، منها :

١. البحث في المجلة العلمية، الذي كتبه محمد شهر القهار (Jurnal Kajian Pendidikan Sains SPEKTRA vol.3 no.1 tahun 2017) تحت الموضوع « دراسة الذرات في إنشاء أزواج»، و تناقش هذه الدراسة دراسة الذرات في إنشاء أزواج من خلال أخذ تفسير في السورة يس: ٣٦ الذي خلق الأزواج لا تهدف فقط إلى الكائنات الحية مثل الحيوانات والنباتات البشرية، ولكن في تفسير العلوم وجدت أن الذرات تنشأ أيضا في أزواج تتكون من الإيجابية والسلبية، والمادة المضادة للمادة والجسيمات والجسيمات المضادة. وبالمثل في النظرية الذرية، يتم إنشاء تلك الذرات

في أزواج مثل النظرية الذرية لطومسون والتي تقول إن في الذرة توجد شحنة موجبة وسالبة وفي النظرية الذرية لذرฟอร์ด، يقال أيضًا إن الذرات كبيرة وصغيرة في كل مرة. حدد الباحث في هذه الدراسة بحثه حول مفهوم الأزواج في الذرات على أساس السورة يس: ٣٦.

بينما أراد الباحث أن يناقش مصطلح ذرة في القرآن وفقا لتفسير الجواهر، ثم قام بتدوين أسرار علمية وراء خلق الذرات^٨.

٢. البحث العلمي للحصول على درجة ليسانس، الذي أجراه سري جماينيمن، تحت العنوان «تسييح إيلكترون» بجامعة الحادي عشر سورتكرتا، كلية التربية الفيزيا. نتيجة هذا البحث هي البيان بأن الكون وكل محتوياته تعبد الله سبحانه وتعالى بالمناسبة. مثل الجسيمات الأصغر حول النوى الأكبر، مثل الطواف المتمركز على الكعبة والرجل يتحول في اتجاه عقارب الساعة. المزية من هذا البحث هو أنه يتكلم على أن كل شيء يسبح لله من الأشياء الأصغر إلى أكبر. وكلهم كذلك طاف حول الأسس.

ونقصان من هذا الحث لا يتكلم عن الذرة عند العلماء. والفرق بين هذا البحث وبحتي هو في استخدام آراء العالم طنطاوي جوهرى^٩.

٣. البحث تحت العنوان «الذرة والجزيئات القائمة على العلم الكيميائي ونظرات القرآن» الذي كتبه سابري، من كلية التربية والتعليم بجامعة الإسلامية الرانري، أتجه. نتيجة هذا البحث أنها تبحت عن تعلم الذرة

⁸ Muhammad Syahrul Qohar, Jurnal Kajian Pendidikan Sains SPEKTRA vol.3 no.1 tahun 2017.

⁹ Sri Jumini, Jurnal PPKM III, (Surakarta: Universitas Sebelas Maret, 2014), p. 243

عند العلماء والفيلسوف ويستند هذا البحث إلى القرآن من حيث تدريس المعلم نحو متعلم في الفصل. ونقصان على هذا البحث يبين آراء العلم عموماً ولا تفصيلاً. والفرق بين هذا البحث وبخشي هو في استخدام آراء العالم طنطوي جوهري.^{١٠}

٤. البحث العلمي لحصول على درجة ليسانس تحت العنوان الذي كتبه أحمد زين المصطفى، « دراسة المرحلة من سويرفلويد من الذرة هليوم-٣ بتقريب النظري » (BCS(Bose Einstein Condensation) من الجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، قسم الفيزياء، كلية العلوم والتكنولوجيا، مالانج. نتيجة هذا البحث بتعريف وظائف الموجة BCS وهاملتونيان BCS حصل عليها الطاقة. BCS ونقصان على هذا البحث يبين آراء العلماء عموماً ولا تفصيلاً. والفرق بين هذا البحث وبخشي هو في استخدام آراء العالم طنطوي جوهري.^{١١}

و.الإطار النظري

تحتوي هذه الدراسة على إطار نظري يعرض في هذا الاقتراح، وهو عرض رأي مفسر تحدي الذرة والطريقة المستخدمة في كتابة هذا البحث. الذرة هي الوحدة الأساسية في بناء المادة، فالمادة تتكون من عناصر، والعناصر تتكون من ذرات، وحتى نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن

¹⁰ Sabarni, *Lantanida Journal*,) Banda Aceh: Fakultas Tarbiyah dan keguruan UIN Ar-Raniry, 2014), vol. 2

¹¹ Ahmad Zainul Musthofa, *Skripsi, Pendekatan BCS(Bose Einstein Condensation)* (Malang: Fakultas Sains dan Teknologi, UIN Maulana Malik Ibrahim 2017).

العشرين، كان العلماء يعتقدون أن الذرة هي أصغر وحدة في المادة، وأنها الجوهر الذي لا ينقسم، بمعنى أنه لو أن عندي مكعبًا من الحديد مثلاً، ثم قسمته إلى نصفين، وقسمت النصف إلى ربعين، وقسمت الربع إلى اثنين، وهكذا إذا استمر في التقسيم إلى أن نصل إلى جزء لا يمكن تقسيمه، كانوا يسمونه الذرة، هذا هو الذي كان سائدًا عن الذرة قبل الإسلام، وحتى بعد نزول القرآن بحوالي ١٢٠٠ سنة^{١٢}.

الذرة هي أصغر حجر بناءٍ أو أصغر جزء من العنصر الكيميائي يمكن الوصول إليه والذي يحتفظ بالخصائص الكيميائية لذلك العنصر. يرجع أصل الكلمة الإنجليزية (بالإنجليزية: Atom) إلى الكلمة الإغريقية أتوموس، والتي تعني غير القابل للانقسام؛ إذ كان يعتقد أنه ليس ثمة ما هو أصغر من الذرة. تتكون الذرة من سحابة من الشحنات السالبة (الإلكترونات) التي تدور حول نواة موجبة الشحنة صغيرة جدًا في المركز، وتتكون النواة من بروتونات موجبة الشحنة، ونيوترونات متعادلة، وتعتبر الذرة هي أصغر جزء من العنصر يمكن أن يتميز به عن بقية العناصر، إذ كلما غصنا أكثر في المادة لنلاقي البنى الأصغر لن يعود هناك فرق بين عنصر وآخر.^{١٣}

الدراسة التفسيرية

هي المناهج التي تستخدمها المفسر لشرح أو تفسير آيات القرآن على أساس الأساليب التي تم صياغتها والاعتراف بها للوصول إلى غرض التفسير.

^{١٢} Sri Jumini, *Elektron Bertasbih Jurnal PPKM III*, (Surakarta: Universitas Sebelas Maret, 2014), p. 243

^{١٣} محمد متولي الشعراوي، التفسير الشعراوي، (مصر: المطبعة الراهية، ١٩٩١ م)، ص.

وفي هذه الدراسة فيها المناهج المتنوعة للتفسير القرآن، هي التحليلي، الإجمالي، المقارن، الموضوعي.^{١٤}

وأما التفسير الموضوعي هو أفراد الآيات القرآنية التي تعالج موضوعاً واحداً وهدفاً واحداً، بالدراسة والتفصيل، بعد ضم بعضها إلى بعض، مهما تنوعت ألفاظها، وتعددت مواطنها، دراسة متكاملة مع مراعاة المتقدم والمتأخر منها، والاستعانة بأسباب النزول، والسنة النبوية، وأقوال السلف الصالح المتعلقة بالموضوع.^{١٥}

فرأى الباحث أنّ هذه الحالة هي إحدى الظواهر التي تحتاج تحليلها. ولبحت هذه المسألة استخدم الباحث الدراسة الموضوعية (Thematic) لعرض النقط الأخرى لبيان وجوه العلماء المسلم والفيزياء في فهم معنى الذرة.

والطرق المتبعة في الدراسة الموضوعية للبحث هي: أولاً، بجمع الآيات التي تقصد فيها الموضوع المتعلق بالذرة ثمّ بحثها دقيقاً بإعراض أسباب نزول تلك الآيات. ثانياً، ترتيب التفسير للآية من الموضوع ترتيباً توقيفياً للقرآن. ثالثاً، بحث المواضيع من الموضوع المبحوث. رابعاً، شرح الألفاظ والآيات القرآنية من الموضوع بالشرح والتحليل بما يتفق منهج المفسر وثقافته. خامساً، ابداء المسائل الموجودة نحو الموضوع ثمّ تعليقها بالمسائل الحديثة اليوم من النواحي الكثيرة. سادساً، تقوية البحث إبداء الآراء المعقولة وآراء المفسرين عن الذرة في القرآن.^{١٦}

¹⁴ Dr. H. Abdul Mustaqim, *Metode penelitian Al-Qur'an dan Tafsir*, (Yogyakarta: Idea Pres, 2019) vol. 5, p.17.

^{١٥} أحمد بن عبد الله الزهراني، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه، (لمدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤١٣هـ) ص. ١٢

^{١٦} سامر عبد الرحمن رشواني، منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، (سورية: دار الملتقى،

يكثُر في هذا البحث إعراض آراء طنطاوي جوهرى في تفسير الجواهر عن الذرة في القرآن من جمع الآيات المتعلقة بالذرة ثمّ البحث إبداء آراء المفسّرين الآخرين التي أخذها طنطاوي جوهرى في تفسيره.

ز. منهج البحث (Research Method)

البحث الذى كتبه الباحث في هذه الرسالة يجب أن تقتضى الدراسة، سواء في جمع البيانات أو في معالجة البيانات، وجود نظام واضح ومنهجي وموجه. الطريقة هي طريقة للعمل على فهم الأشياء التي تخضع للعلم المدروس.^{١٧} للحصول على دراسة يمكن حسابها علمياً ، في هذه الدراسة أخذ المترجم الطرق التالية:

١. نوعية البحث

للحصول على الحقائق العلميّة الجيّدة والمرجوة، استخدم الباحث المنهج والدراسة في نوعية البحث المنهج الكيفية هو البحث بالطريقة الاستنتاجية أو الاستدلالية على البيانات الموجودة لكشف الظواهر الاجتماعية والحضارة والعلمية والأنشطة الاجتماعية وبالدراسة الوافية بالرجوع إلى كتب التفسير التحليلي والتعرف على أسباب نزولها إن وجدت، وإلى دلالات الألفاظ واستعمالاتها في الآية وبين الآيات في المجموعة التي تتحدث عن الموضوع.^{١٨}

(٢٠٠٩) ص. ٤٨-٤٩.

¹⁷ Taufik Abdullah dan Rusti Karim, *Metodologi Penelitian Agama*, (Yogyakarta: Tiara Wacana, 1989), p. 5

¹⁸ مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، (بيروت: دار القلم، ١٤٢١ هـ) ص ٣٧

٢. طريقة جمع البيانات

وينهج الباحث في طريقة جمع البيانات المنهج الوثائقي من الحقائق العلمية بمطالعة الكتب التفسيرية والمجالات والكتب التي لها علاقة متينة بهذا البحث ومن الأخبار اليومية ذات ارتباط معنى الذرة. والخطوات التي يستخدمها الباحث في إجراء هذا البحث هي كما يلي:

(أ) جمع الآيات التي لها استمرارية مع المواضيع والصيغ التي تم تحديدها بالطرق الموضوعية، ومن أجل الحصول على دراسة متعمقة لكشف معنى الذرة.

(ب) وصفُ تفسير طنطاوي جوهرى عن مفهوم معنى الذرة في القرآن.

(ج) تحليل أفكار ووجهات نظر طنطاوي جوهرى.

(د) جعل الباحث الاستنتاجات بوضوح بعد فهم الآية التي تتكلم عن معنى الذرة.

٣. أسلوب تحليل البيانات

ولمعالجة هذه القضية استخدم الباحث في هذا البحث دراسة مكتبية بمطالعة الكتب المتعلقة المبيّنة تلك القضية والجمع على المراجع السابقة والبحوث العلمية والمعاريف المتعلقة المبيّنة تلك القضية، فاستخدم على :

(أ) المنهج التحليلي

وهو منهج من المناهج التي استخدمها المفسر في تفسير القرآن بعرض بيان معاني القرآن من كل النواحي حسب ترتيب المصحف مع ذكر المناسبات، وأسباب النزول وهو تركيز الفكر من

تحليل المسائل المجموعة، ثم بيانها، ثم استنباط الباحث جمع الحقائق اللازمة بعد جمعها وهذا المنهج للحصول على الفهم الدقيق من كل النواحي عن معنى الذرة في القرآن الكريم في أربع السور المقررة بعد جمعها بالمنهج الموضوعي للآيات. ثم بدأ بتوضيح وتحليل في دراسات المحتوى الوثائق مؤدياً إلى نتيجة بالغة من خلال المحاولات على خصائص الرسائل أو الأحبار وتنفيذها بشكل موضوعي ومنهجي.

وقبل التحليل الدقيق أراد الباحث أن يجمع الآيات لها علاقة بالذرة ثم تفسيرها بنظائر طنطاوي جوهرى في تفسير الجواهر. ولتحصيل إلى النتائج والنظائر العلمية الخاصة حول الباحث في أن ينظم المنهج والاتجاه، ثم يقوم الباحث بتطبيق منهج وصفي أو طريقة التحليل التي تصف أفكار ووجهات نظر طنطاوي جوهرى فيما يتعلق بالسور الأربع المذكورة أعلاه التي تم تجميعها وفقاً للموضوع الذي تم تحديده وصياغه.

المنهج الوصفي هو منهج للبحث عن مجموعة من الأشخاص، أو الأشياء وفقاً للشروط، أو نظم التفكير، أو فئة الأحداث في الوقت الحاضر، بهدف إنشاء وصف أو صورة بشكل منهجي، وحققي ودقيق حول الحقائق والصفات، بين الظواهر لفحص المشكلة المطلوبة.¹⁹

¹⁹ Moh. Nazir, *Metode Penelitian*, (Jakarta: Ghalia Indonesia, 2009), p. 54

أحد أنواع الأبحاث هو البحث في المكتبة أو الوثائقي. من خلال استخدام أبحاث المكتبة التي أصبحت المرجع الرئيسي في هذا البحث، سوف يحصل الباحث على البيانات ذات الصلة ويتقن أيضًا في البحث عن المشكلة المطلوبة.²⁰

٤. مصادر البحث

أ) مصدر البيانات الأساسية

تفسير الجواهر لطنطاوي جوهرى

ب) مصادر البيانات الثانوية

١) التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور التونسي

٢) التفسير الشعراوي

٣) خلق الطبيعة الكبرى بقلم هارون يحيى

٤) سبب الآيات العالمية من قبل أكوس فوروانتو

ما أخذ الباحث إلا بتلك الكتب السابقة بل أخذه أيضا

من كتب التفاسير التي ألفها علماء التفسير، كذلك من الرسالة

الجامعية والمجلات وكل ما يتعلق بعلوم التفسير.

ح. تنظيم كتابة تقرير البحث

احتوى هذا البحث على أربعة أبواب :

لتسهيل الحصول على الأهداف المطلوبة المرجوة ولتيسير الوصول إلى

الأفكار المقصودة والترتيب المرتبة المنطقية، قسّم الباحث في بحثه إلى أربعة

²⁰ Andi Prastowo, *Metode Penelitian Kuantitatif Alam Perspektif Rancangan Penelitian*, (Jakarta: Ar-Ruzz Media, 2011), p. 161

أبواب:

الباب الأول : هو مقدمة، تشرح عنوان البحث بشكل عام. فيه خلفية البحث، تحديد المسألة، أهداف البحث، فائدة البحث، البحوث السابقة، الإطار النظري، طرق البحث، والمناقشة المنهجية من هذا الفصل، يمكن أن نعرف ما هي دوافع الباحثين في كتابة هذا البحث والأساليب التي سيتم استخدامها للباحثين.

الباب الثاني : يعرض الباحث كشفه عن عرض سيرة طنطاوي جوهرى مع عدم نسيان بالجوانب وراء خلفية الحياة الاجتماعية الدينية وبعض المناقشات حول معنى الذرة من خلال النظر في العلاقة بين الآيات المعنية.

الباب الثالث : يحتوي هذا الباب على مفهوم معنى الذرة في مواضيع مرتبة حسب ترتيب زمني وفق تفسير طنطاوي جوهرى، ويهدف هذا البحث إلى معرفة التفسير الشامل لطبيعة وحقيقة معنى الذرة وبعض الآخر من الأساليب المتعلقة. وسيقوم الباحث بتعميق البحث بمزيد من التفصيل حول الأهداف الأكاديمية في هذا البحث وأيضا يحدّد هذا البحث حول معنى الذرة في القرآن وفقاً لمفسرين في آيات القرآن. ويشرح في هذا الفصل اتجاه التفسير للآية.

الباب الرابع : وهو الخاتمة، وتتكوّن من النتائج والنصائح المهمة التي حصل عليها الباحث وكتابة قائمة المراجع التي تكون مصادرا في هذا البحث العلمي.

الباب الثاني التاريخ لسيرة طنطاوي جوهري

أ. ترجمة الحياة

طنطاوي جوهري (١٨٧٠-١٩٤٠) إنه أديب مصري له اشتغال بالتفسير وفي حركة الإصلاح لتعزيز دافع المسلمين نحو إتقان العلوم والعلوم الحديثة من مؤلفات كثيرة، كتاب الجواهر في تفسير القرآن.^{٢١} ولد طنطاوي بن جوهري عام ١٨٧٠ بقرية عوض حجازي الواقعة بالمنوفية شمال العاصمة المصرية القاهرة. وهو من الفلاح البسيط، وبهذا الحال الاجتماعي لا يزيل ما أراده لكسب العلوم الإسلامية حتى بذل معظم أوقاته لترقية المعارف والثقافات.^{٢٢}

ب. سير التعلّم

تعلم طنطاوي بعد الانتهاء من التعليم بمدرسة فأرسل والده إلى جامعة الأزهر في القاهرة لحفظ القرآن الكريم ولاستكشاف العلوم الدينية. ٢٣ وفي جامعة الأزهر، التقى بأحد الإصلاحيين البارزين، محمد عبده. ٢٤ بالنسبة

^{٢١} لويس معلوف، المنجد، الأعلام، (بيروت: دار المشرق، ١٩٦٠ م) الطبعة ٣٢ ص. ٣٦٠

^{٢٢} محمد السيد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، (القاهرة: مكتبة وهبة، د. س.) المجلد ٢

ص. ٣٧٠

^{٢٣} فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (السعودية:

البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، ١٩٨٦) المجلد ٢ ص. ٦٣٨

^{٢٤} (١٢٦٦هـ - ١٣٢٣هـ / ١٨٤٩م - ١٩٠٥م) عالم دين وفقه ومجدد إسلامي مصري، يعد أحد رموز التجديد في الفقه الإسلامي ومن دعاة النهضة والإصلاح في العالم العربي والإسلامي، ساهم بعد التقائه بأستاذه جمال الدين الأفغاني في إنشاء حركة فكرية تجديدية إسلامية في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين تهدف إلى القضاء على الجمود الفكري والحضاري وإعادة إحياء الأمة الإسلامية لتواكب متطلبات العصر. انظر، حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ص. ٣٧٠

له، لم يكن عبده مجرد معلم، بل كان أيضاً شريك حوار. لقد أثر احتكاك الفكر مع عبده تأثيراً كبيراً على تفكيره ومعرفته، خاصة في مجال التفسير. وبعد سنوات قضائها في الأزهر وقعت أحداث الثورة العربية فاضطر لأن يرجع إلى قريته سنة ١٨٨٢م.^{٢٥}

وتلقى تعليمه على يد أبيه وعمه الشيخ محمد شلبي، وبمدرسة دار العلوم عام ١٨٨٩م وفيها تفتحت آفاقه على ثقافات أوسع، فقد هزته دراسات العلوم الطبيعية والفلك وغيرها من العلوم.^{٢٦}

وألقي المحاضرات في الجامعة المصرية، في عام (١٩١٢) تعيين طنطاوي كمحاضر في قسم الفلسفة الإسلامية في الجامع المصري.^{٢٧} بالإضافة إلى ذلك، أنشأ طنطاوي مؤسسة تعليم اللغة الإنجليزية وتتبع بنشاط تطوير العلوم من خلال الصحف أو المجلات أو من خلال الاجتماعات العلمية.^{٢٨}

ج. العمل

عين «جوهري» مدرسا بمدرسة دمنهور الابتدائية، وتنقل بين عدد من المدارس منها المدرسة الخديوية حيث بقي فيها عشر سنين (من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩١٠م) عين الشيخ «طنطاوي» مدرسا للتفسير والحديث سنة ١٩١١م بمدرسة دار العلوم وذلك حين تولي «أحمد باشا حشمت»^{٢٩} نظارة المعارف العمومية.^{٣٠}

^{٢٥} نفس المرجع ص. ٣٧٠

^{٢٦} محمد علي ايازى، محمد علي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، (وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، ١٣٣٣ هـ) المجلد ٢ ص ٧٥٢

^{٢٧} ايازى، المفسرون حياتهم ومنهجهم، المجلد ٢ ص ٧٥١

^{٢٨} Harun Nasution, *Ensiklopedi Islam di Indonesia*, (Jakarta: CV anda Utama, 1993), Vol. III, p. 1187.

^{٢٩} هو سياسي مصري، شغل عدة مناصب وزارية في الربع الأول من القرن العشرين. انظر، حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ص. ٣٧٠

^{٣٠} نفس المرجع ص. ٣٧٠

وكان رئيساً لجمعية المواسات الإسلامية بالقاهرة، وتولى رئاسة تحرير «مجلة إخوان المسلمين» ليلقي بها محاضرات في الفلسفة الإسلامية وفي ذلك الحين رشح لتولي منصبٍ قضائيٍّ لكنه لم يقبل. بعد إعلان الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م نقله الإنجليز إلى المدارس الثانوية حيث انتقل إلى مدرسة العباسية الثانوية بالإسكندرية، وهناك كون جمعية من الطلاب أسماها «الجمعية الجهورية» كان لها أثرها في بث الوعي القومي والثقافي بين الشباب الإسكندري. في أكتوبر سنة ١٩١٧م دعي إلى القاهرة للتدريس بالمدرسة الخديوية ثانية.^{٣١} هذه المنظمة مؤثرة في نشر الشعور بجنسية وكرامة الحضارة المصرية، خاصة في منطقة الإسكندرية.^{٣٢}

كونه مفسراً لديه قدرة فكرية في مجالات العلوم العلمي المختلفة يمكنه أن يجعل من طنطاوي مشهوراً كفيلسوف مسل.^{٣٣}

د. أشهر تلاميذه

تلميذ على يد الشيخ طنطاوي جوهري عددٌ من أبرز الشخصيات السياسية والأدبية والفنية، خصوصاً إبان فترات تدريسه بالمدرسة الخديوية ومن أبرزهم إبراهيم رمزي^{٣٤} ومحمد لطفي جمعة.^{٣٥}

^{٣١} فهد بن عبد الرحمن، اتجاهات التفسير، المجلد ٢ ص. ٦٣٨

^{٣٢} Philip K. Hitti, *History of The Arabs*, (Jakarta: Serambi Ilmu Semesta, 2010), p. 924

^{٣٣} Muhammadiyah Ja'far, *al-Qur'an dan Ilmu Pengetahuan Modern*, (Surabaya: al-Ikhlash, 1984), p. 5

^{٣٤} (مواليد ١٨٨٤، وفيات ١٩٤٩) هو أديب مصري ولد في مدينة المنصورة وهو من أوئل الذين حاولوا تأصيل الأجناس الأدبية الجديدة كما يقول دكتور عبد الحميد يونس، فقد أنشأ القصة القصيرة وأسهم في مجال الرواية التاريخية. انظر، حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ص. ٣٧١

^{٣٥} (١٣٠٤ هـ / ١٨ يناير ١٨٨٦م - ١٣٧٣ هـ / ١٥ يونيو ١٩٥٣م) هو الكاتب والمترجم والروائي والحامي والناشط السياسي المصري ابن الشريف جمعة أبي الخير شرف الدين الإسكندري الحسيني والسيدة خديجة محمود السنباطي، عمل بالمحاماه وأصبح من كبار محامي عصره، كما كان من كبار

هـ. تعلم العلوم الكونية

وكثيراً من مواضع الكتاب فيقول في موضع منه: «يا أمة الإسلام، آيات معدودات في الفرائض اجتذبت فرعاً من علم الرياضيات، فما بالكم أيها الناس بسبعمائة آية فيها عجائب الدنيا كلها.^{٣٦} هذا زمان العلوم، وهذا زمان ظهور نور الإسلام، هذا زمان رقيه، يا ليت شعري.. لماذا لا نعمل في آيات العلوم الكونية ما فعله آباؤنا في آيات الميراث؟ ولكني أقول: الحمد لله، إنك تقرأ في هذا التفسير خلاصات من العلوم، ودراستها أفضل من دراسة علم الفرائض، لأنه فرض كفاية، فأما هذه فإنها للزيادة في معرفة الله وهي فرض عَيْن على كل قادر. إن هذه العلوم التي أدخلناها في تفسير القرآن، هي التي أغفلها الجهلاء المغرورون من صغار الفقهاء في الإسلام، فهذا زمان الانقلاب، وظهور الحقائق، والله يهدي مَنْ يشاء إلى صراط مستقيم.»^{٣٧}

ويقول في موضع آخر: «إن نظام التعليم الإسلامي لا بد من ارتقائه، فعلم البلاغة ليست هي نهاية علوم القرآن، بل هي علوم لفظه، وما نكتبه اليوم علوم معناه، وانطباقها على العلوم التي أظهرها الله في الأرض.^{٣٨} إن علم الفقه لحفظ الأمم، وعلم الكائنات لمعرفة الله وحياة الأمم، وما به الحياة مقدم على ما به حفظ الحياة.^{٣٩} اليوم من العلوم مما ذُكر في هذا التفسير وما لم يُذكر، من البيان الذي أكد الله أنه يُظهره لأمة الإسلام، فالحمد لله الذي وفق في هذا التفسير لبعض العرفان تصديقاً لما ذكر الله من أن عليه البيان.»^{٤٠}

الكتاب والخطباء والمترجمين. كان عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق وكان يجيد الفرنسية والإنجليزية كما كان له المام بلغات أخرى كالإيطالية واللاتينية والهيوغليفيه. نفس المرجع، ص. ٣٧١

^{٣٦} فهد بن عبد الرحمن، اتجاهات التفسير، المجلد ٢ ص ٦٤٦

^{٣٧} حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ص. ٣٧١

^{٣٨} فهد بن عبد الرحمن، اتجاهات التفسير، المجلد ٢ ص ٦٣٦

^{٣٩} طنطاوي، الجواهر، المجلد ٢٥ ص. ٥٥

^{٤٠} حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، المجلد ٢ ص. ٣٧٢

و. ألفه الكتب

فدفعه ذلك إلى أن ألّف كتباً كثيرة مزج فيها الآيات القرآنية بالعجائب الكونية، وجعل آيات الوحي مطابقة لعجائب الصنع، وحكم الخلق.^{٤١} وكان من أهم هذه الكتب كتاب «نظام العالم والأمم» و «جواهر العلوم» و «التاج المرصع» و «جمال العالم» و «النظام والإسلام» و «الأمة وحياتها».^{٤٢} ولكنه وجد أن هذه الكتب - رغم كثرتها، وانتشارها، وترجمتها إلى اللغات الأجنبية لم تشف غليله، فتوجّه إلى ذى العزّة والجلال، أن يُوفقه إلى أن يُفسّر القرآن تفسيراً ينطوى على كل ما وصل إليه البشر من علوم، فاستجاب الله دعاءه، وتم له ما أراد.^{٤٣}

ز. نظر العلماء عن طنطاوي جوهري وتفسيره

١. لم يلق تفسير الجواهر قبولاً لدى كثير من المثقفين

ابتدأ المؤلف هذا التفسير أيام أن كان مدرساً بمدرسة دار العلوم،^{٤٤} وإنه أول التفسير علمي كامل للقرآن الكريم في مصر في القرن الرابع عشر الهجري.^{٤٥} فكان يلقى تفسير بعض آيات على طلبتها. وبعضها كان يكتب في مجلة الملاجيء العباسية، ثم وإلى سيره في التفسير حتى أخرج لنا هذه الموسوعة الكبيرة.^{٤٦}

هذه المقالات وغيرها كثير في تفسير الجواهر نجد أغلبها قد صدر

^{٤١} نفس المرجع، المجلد ٢ ص. ٣٧٢

^{٤٢} ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، المجلد ٢ ص ٧٥٢

^{٤٣} فهد بن عبد الرحمن، اتجاهات التفسير المجلد ٢ ص ٦٤٤

^{٤٤} مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، (رياض: مكتبة معارف، ١٩٩٦) ص. ٣٨٢

^{٤٥} فهد بن عبد الرحمن، اتجاهات التفسير، المجلد ٢ ص ٦٣٩

^{٤٦} حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ص. ٣٧٢

من المؤلف في مقام الرد على مَنْ كان يوجه إليه اللوم والاعتراض على ما كان منه من تحميل القرآن الكريم علوماً ونظريات مستحدثة لا عهد للعرب بها، ولا صلة للقرآن بشيء منها.^{٤٧}

٢. إنكار بعض العلماء المعاصرين لهذا اللون من التفسير

إن المؤلف نفسه يشعر أحياناً كثيرة بتوسيعه في تفسير الآية، فيطرح على نفسه سؤالاً عن هذا الأمر ثم يجب عليه.^{٤٨}

رأى مناع بن خليل القطان أن الشيخ طنطاوي جوهرى شديد في كتابة التفسير، بحيث لا يمكن قبول التفسيره من المتعلمين، لأن الآيات فسره إلى غير معانيها. «مؤلف التفسير طنطاوي جوهر يخلط أخطاء في كتابه. أدخل فيها صور النباتات والحيوانات والمناظر الطبيعية، والعديد من التجارب العلمية. كما لو أن هذا الكتاب إملاء حول العلم.^{٤٩}

وجد هذه المعارضة في كثير من المحاورات والاعتراضات التي وُجِّهَتْ إلى صاحب الجواهر، وذكرها لنا في تفسيره.

كما وجد بعض أساتذة المعاصرين ينعون على مَنْ يأخذ بهذه الفكرة ويقول بها، ومن بين هؤلاء أستاذ الشيخ محمود شلتوت. فقد تناول هذا الموضوع بالبحث في العدد (٤٠٧)، (٤٠٨) من السنة التاسعة لمجلة الرسالة. - إبريل سنة ١٩٤١ - وفيه يرد على من يذهب إلى هذا اللون من التفسير بحجج قوية واضحة.^{٥٠}

^{٤٧} نفس المرجع ص. ٣٧٢

^{٤٨} فهد بن عبد الرحمن، اتجاهات التفسير، المجلد ٢ ص ٦٧٦

^{٤٩} مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص. ٣٦٠

^{٥٠} حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ص. ٣٧٨

فمن هؤلاء الشيخ محمد حسين الذهبي -رحمه الله تعالى- الذي قال بعد أن أورد بعض الأمثلة من تفسيره: «هذا هو تفسير الجواهر، وهذه نماذج منه وضعتها أمام القارئ ليقف على مقدار تسلط هذه النزعة التفسيرية على قلم مؤلفه وقلبه»^{٥١}.

وهذا هو السيد محمد رشيد رضا. نجده في مقدمة تفسيره ينعي على مَنْ تأثروا في تفسيرهم بنزعاتهم العلمية، فشغلوا تفاسيرهم بمباحث النحو، والفقه، ونكت المعاني، والبيان، والاسرائيليات، وغير ذلك، ويعد هذا صارفاً يصرف الناس عن القرآن وهديه، ثم ينعي على الفخر الرازي ما أورده في تفسيره من العلوم الحادثة في الملة، ويعد هذا صارفاً يصرف الإنسان عن القرآن وهديه، كما يتوجه بمثل هذا اللوم على مَنْ قلّد الفخر الرازي في مسلكه من المعاصرين، وأظنه أراد صاحب الجواهر، وذلك حيث يقول: «وقد زاد الفخر الرازي صارفاً آخر عن القرآن، هو ما يورده في تفسيره من العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها، وقلّده بعض المعاصرين بإيراد مثل هذا من علوم هذا العصر وفنونه الكثيرة الواسعة، فهو يذكر فيما يسميه تفسير الآية فصولاً طويلة - بمناسبة كلمة مفردة كالسما والأرض، من علوم الفلك والنبات والحيوان، تصد قارئها عما أنزل الله لأجله القرآن»^{٥٢}.

أما الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير، فقد ذكر أيضاً بعض الأمثلة من تفسيره ثم عقب عليها قائلاً: «في وسعنا بعد أن عرفنا نماذج مما كتبه، أن نسمي كتابه هذا جواهر العلوم، لا جواهر التفسير، فهو في

^{٥١} فهد بن عبد الرحمن، اتجاهات التفسير، المجلد ٢ ص ٦٧٣

^{٥٢} حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ص. ٣٧٨

وإِدِّ، وتفسير القرآن في وإِدِّ آخر».^{٥٣}

ومن هذا كله يتبين أن التفسير العلمي في العصر الحديث إن كان قد لقي قبولاً ورواجاً عند بعض العلماء، فإنه لم يلق مثل هذا القبول والرواج عند كثير منهم، وقد علمت فيما سبق أى الرايين أقرب إلى الحق وأحرى بالقبول.^{٥٤}

ح. الوفاة

توفي الشيخ طنطاوي جوهرى في صباح يوم الجمعة ٣ من ذي الحجة ١٣٥٨ هـ الموافق ١٢ يناير سنة ١٩٤٠م وقد نعته الصحف كصحيفة (المقطم) و(الشبان المسلمين) و(الإخوان المسلمين).^{٥٥}

ط. ترجمة كتاب الجواهر

١. تاريخ تدوين تفسير الجواهر

يعتبر طنطاوي جوهرى الكريم كله على ضوء العلم الحديث وكان التفسير في عهده تفسيراً مزجياً من العلوم التجريبية ومعارف القرآن.^{٥٦} ولا يزال حتى الآن لم يؤلف أحد مؤلفاً مثله في شموله لآيات القرآن الكريم، كما أنه من أوائل إن لم يكن أول تفسير كامل للقرآن الكريم في مصر في القرن الرابع عشر الهجري.^{٥٧} ولقد أمل المؤلف رحمه الله من وراء هذا التفسير كما يقول: «أن يشرح الله به قلوباً، ويهدى به أئماً،

^{٥٣} فهد بن عبد الرحمن، اتجاهات التفسير، المجلد ٢ ص ٦٧٥

^{٥٤} حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ص. ٣٨١

^{٥٥} المنجد، الأعلام، الطبعة ٣٢ ص. ٣٦٠

^{٥٦} ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، المجلد ٢ ص ٧٥٢

^{٥٧} فهد بن عبد الرحمن، اتجاهات التفسير، المجلد ٢ ص ٦٣٩

وتنقشع به الغشاوة عن أعين عامة المسلمين، فيفهموا العلوم الكونية»، وقال: «وإني لعلی رجاء أن يؤيد الله هذه الأمة بهذا الدين، وينسج على منوال هذا التفسير المسلمون، وليقرأنَّ في مشارق الأرض ومغاربها مقروناً بالقبول، وليولعن بالعجائب السماوية والبدائع الأرضية الشبان الموحِّدون، وليرفعن الله مدنيهم إلى العلا، وليكونن داعياً حثيثاً إلى درس العوالم العلوية والسفلية، وليقومن من هذه الأمة من يفوقن الفرنجة في الزراعة، والطب، والمعادن، والحساب، والهندسة، والفلك، وغيرها من العلوم والصناعات».^{٥٨}

وقبل أن تعرف سبب تأليف هذا الكتاب ينبغي أن تنظر إلى أصل القضية، وهو سبب اتجاه مؤلفه هذا الاتجاه العلمي، وهو سبب هام جداً، أن المؤلف نفسه يذكره نصّاً في تفسيره لهذا، ولأنه القاعدة التي أحسب أن يقوم عليها أصحاب التفسير العلمي التجريبي المتطرفون منهم خاصة.^{٥٩} ولقد وضع المؤلف في تفسيره هذا ما يحتاجه المسلم من الأحكام، والأخلاق، وعجائب الكون، وأثبت فيه غرائب العلوم وعجائب الخلق، مما يشوّق المسلمين والمسلمات - كما يقول - إلى الوقوف على حقائق معاني الآيات البيّنات في الحيوان والنبات، والأرض والسماوات.^{٦٠}

إن في القرآن من آيات العلوم ما يربو على سبعمائة وخمسين آية، في حين أن علم الفقه لا تزيد آياته الصريحة على مائة وخمسين آية.^{٦١}

^{٥٨} حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ص. ٣٧١

^{٥٩} فهد بن عبد الرحمن، اتجاهات التفسير، المجلد ٢ ص ٦٤٠

^{٦٠} حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ص. ٣٧١

^{٦١} ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، المجلد ٢ ص ٧٥٥

كما يقرر « أن الإسلام جاء للأمم كثيرة، وأن سور القرآن متممات
لأمور أظهرها العلم الحديث».^{٦٢}

والهدف في تفسيره يهيب بالمسلمين أن يتأملوا في آيات القرآن
التي ترشد إلى علوم الكون وغرائب العلوم وعجائب الخلق. ويحثهم على
العمل بما فيها، ويندد بمن يُغفل هذه الآيات على كثرتها، وينعى على
من أغفلها من السابقين الأولين، ووقف عند آيات الأحكام وغيرها مما
يتعلق بأمور العقيدة. وأتمت العلوم التي كانت فيه على وجه التقريب.^{٦٣}

٢. منهج التفسير الجواهر

أ) نوع التفسير

إن في التفسير نوعان هما بالرواية والدراية، واستخدام هذا
التفسير بالدراية لأنه قد طبق في تفسيره النظريات العلمية الحديثة
على القرآن، واستخرج هذه النظريات من القرآن.^{٦٤} يُفسّر آيات
القرآن تفسيراً علمياً يقوم على نظريات حديثة، وعلوم جديدة، لم
يكن للعرب عهد بها من قبل، ولست أرى هذا المسلك في التفسير
إلا ضرباً من التكلف، إن لم يذهب بغرض القرآن، فلا أقل من أن
يُذهب بجلاله وجماله.^{٦٥}

وكذلك يستشهد أحياناً على ما يقول بما جاء في الإنجيل،
واعتماده فيما ينقل على إنجيل «برنابا» لأنه - كما يرى - أصح

^{٦٢} حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ص. ٣٧١

^{٦٣} فهد بن عبد الرحمن، اتجاهات التفسير، المجلد ٢ ص ٦٤١

^{٦٤} فهد بن عبد الرحمن، اتجاهات التفسير المجلد ٢ ص ٦٥٦

^{٦٥} حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ص. ٣٧٣

الأنجيل، بل هو الإنجيل الوحيد الذي لم تصل إليه يد التحريف والتبديل كما قيل.^{٦٦}

ب) منهج كتابة التفسير

المناهج التي تستخدمها المفسر لشرح أو تفسير آيات القرآن على أساس الأساليب التي تم صياغتها والاعتراف بها للوصول إلى غرض التفسير. وفي هذه الدراسة فيها المناهج المتنوعة لتفسير القرآن، هي التحليلي، الإجمالي، المقارن، الموضوعي. منهج المؤلف وطريقته التي سلكها فيه، وذلك أن المؤلف رحمه الله يفسر الآيات القرآنية تفسيراً لفظياً مختصراً، لا يكاد يخرج عما في كتب التفسير المألوفة لنا والمتداولة بين أيدينا، ولكنه سرعان ما يخلص من هذا التفسير الذي يسميه لفظياً، ويدخل في أبحاث علمية مستفيضة يسميها هو «لطائف» أو «جواهر».^{٦٧} وكان منهجه في التفسير ذكر اسم السورة ومكيها ومدنيها وذكر مقاصد السورة على ضوء العلم الحديث ثم التفسير اللفظي من السورة، وقد يستعرض السؤال والجواب في بيان المواضع.^{٦٨} واستخدم جوهرى في هذه الكتابة بتحليلي.

ج) اتجاه التفسير

في تفسير القرآن الكريم لها الاتجاهات الكثيرة، إن تفسير الجواهر من أظهر التفاسير العلمية التي ظهرت في هذا العصر، وتأثر

^{٦٦} نفس المرجع، ص. ٣٧٣

^{٦٧} حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ص. ٣٧٣

^{٦٨} فهد بن عبد الرحمن، اتجاهات التفسير، المجلد ٢ ص ٦٤٥

بهذا اللون من التفسير جمع من العلماء في تفاسيرهم وكتبهم.^{٦٩}
والكتاب موسوعة علمية، ضربت في كل فن من فنون العلم بسهم
وافر، مما جعل هذا التفسير يُوصف بما وُصِفَ به تفسير الفخر
الرازي، ف قيل عنه: «فيه كل شيء إلا التفسير».^{٧٠} في تفسيره هذا
كثيراً من صور النباتات، والحيوانات، ومناظر الطبيعة، وتجارب
العلوم، بقصد أن يوضح للقارئ ما يقول توضيحاً يجعل الحقيقة
أمامه كالأمَر المشاهد المحسوس.^{٧١}

وجعلت آيات الوحي مطابقة لعجائب الصنع وحكم
الخلق، وأشرقت الأرض بنور ربها، وتقبلها أجلة العلماء قبولاً
حسناً، وتُرجم منها الكثير إلى اللغة الهندية المسماة بالأوردية، وإلى
لغة القازان بالبلاد الروسية، وإلى لغة جاوة في الأوقيانوسية؛ ولكن
كل ذلك لم يشف من الغليل، ولم يقم على غنائه من دليل.^{٧٢}
فتوجه إلى ذي العزة والجلال أن يوقفه أن يفسر القرآن، ويجعل هذه
العلوم من خلاله، وأنفياً في بساتين الوحي وظلاله، ولكم طلبت
منه جل جلاله بالدعوات في الخلوات، وابتهل إليه وهو المجيب؛
فاستجاب الدعاء».^{٧٣}

^{٦٩} فهد بن عبد الرحمن، اتجاهات التفسير، المجلد ٢ ص ٦٥٧

^{٧٠} حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ص. ٣٧٨

^{٧١} حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ص. ٣٧٣

^{٧٢} فهد بن عبد الرحمن، اتجاهات التفسير، المجلد ٢ ص ٦٤٤

^{٧٣} طنطاوي، الجواهر، المجلد ١ ص. ٢

ت. ذرة : تعريفها

ذرة لغة هي أصغر جزء في عنصر ما يصح أن يدخل في التفاعلات الكيميائية، وهباء، ما يرى في شعاع الشمس الداخل من النافذة.^{٧٤} وكلمة الذرة ٤ آيات في القرآن الكريم، هن:

١. وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتَلَوُّ مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ.^{٧٥}

٢. إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يضاعفها وَيؤتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا.^{٧٦}

٣. وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ^{٧٧} قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَأَتَايَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ.^{٧٧}

٤. فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ.^{٧٨}

(أ) معنى ذرة عند العلماء المسلم

رأى ابن عاشور أن معنى الذرة هي النملة الصغيرة، ويطلق على الهباء التي ترى في ضوء الشمس كغبارٍ دقيقٍ جدًا. وذكرت الذرة مبالغة في الصغر والدقة للكناية بذلك عن إحاطة العلم بكل شيء فإن ما هو أعظم من الذرة يكون أولى بالحكم.^{٧٩}

⁷⁴ <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/, 5/5/2019. 21.47>

^{٧٥} القرآن الكريم، سورة يونس (١٠) ٦١.

^{٧٦} القرآن الكريم، سورة النساء (٤) ٤٠.

^{٧٧} القرآن الكريم، سورة السبا (٣٤) ٣.

^{٧٨} القرآن الكريم: سورة الزلزلة (٩٩) ٧-٨.

^{٧٩} محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير (تونس: الدار

التونسية للنشر، د. س.) المجلد ١١ ص. ٢١١

رأى محمد متولي الشعراوي أن معنى الذرة هي أصغر ما يعرفه الإنسان والذرة هي أصغر ما في الكون وأصغر الشيء عرفه الإنسان. فلا يعزب ولا يغيب عنه مثقال أي مقدار ذرة في السموات ولا في الأرض فذكر لهم الحق سبحانه إحاطة علمه بكل شيء ليلهيهم عن التفكير في أمر الساعة.^{٨٠}

كذلك رأى العالم المصري يحيى المشد واحداً من أشهر علماء الذرة في العالم، قدم للعالم جهازاً قادراً على استغلال قوة الجاذبية الأرضية من خلال تحويلها إلى طاقة كهربائية صديقة للبيئة ١٠٠٪، كما لهذا الجهاز القدرة على توليد الطاقة الكهربائية بقدرات مختلفة وفقاً للاحتياج، كما جاء بشبكة إنذار مبكر للصواريخ، لكن من المؤلم أنه هذا العقل المفكر قد اغتيل في الأراضي اللبنانية بعد رفضه الانقياد لعددٍ من الإغراءات والعروض.^{٨١}

ورأى العالم الفلسطيني نبيل فليفل الذي لم يقطع سن الثلاثين بعد إلا أن قدراته العقلية قد مكنته من دراسة الطبيعة النووية بكل جدارة وتميز، الأمر الذي جعله محط أنظار الكثير؛ إلا أن رفضه القطعي للعروض والإغراءات كان سبباً في إنهاء حياته؛ إذ عُثر على جثته مقتولاً في عام ١٩٨٤م في منطقة بيت عوز الفلسطينية.^{٨٢}

^{٨٠} محمد متولي الشعراوي، التفسير الشعراوي، (مصر، المطبعة الراهية، ١٩٩١م)، ص. ١٢٢٣٧

^{٨١} <https://www.arageek.com/ibda3world/most-famous-atom-scientific-in-world>

أشهر علماء الذرة في العالم، ٢٠١٨/١١/٨. ٢٠٠٧، ٠٧.

^{٨٢} <https://www.arageek.com/ibda3world/most-famous-atom-scientific-in-world>

أشهر علماء الذرة في العالم، ٢٠١٨/١١/٨. ٢٠٠٧، ٠٧.

ب) معنى ذرة رى عند الفيزياء

أما معنى الذرة عند فيلسوف يوناني ديموقريطوس قبل أن يكون عالم ذرة، يعود له الفضل في صياغة النظرية الذرية للكون في غضون القرن الخامس قبل الميلاد، ويعتبر ديموقريطس بأن ما يعرف بالذرة عبارة عن وحدة متجانسة تمتاز بوجود غير متناهي من حيث العدد، أما فيما يتعلق بحجمها فإنها متناهية الصغر، وبالرغم مما قدمه من نظريات إلا أنها جميعها قد قوبلت بالانتقاد لعجزه عن برهنة أفكاره ودعمها بالتجارب.^{٨٣}

وكذلك رأى عالم إنجليزي جوزيف طون طومسون، سطع نجمه بشكل كبير بعد اكتشافه للإلكترون؛ ومن الجدير بالذكر أن ذلك لم يأت عبثاً بل كان بفضل جهود مبدولة في السنوات التي سبقت ذلك، فهو حاصل على شهادة البكالوريوس في تخصص الفيزياء النظرية من جامعة كامبرج، وشغل منصب رئيس معمل كافندش لمدة ٣٤ عاماً متتالية منذ عام ١٨٨٤م، وفي عام ١٨٩٧م تمكن من اكتشاف الإلكترون ذات الشحنة السالبة التي أحدثت تغييراً جذرياً في كل ما سبق ذلك من اعتقادات، وفيما يلي قدم مجموعة من التجارب التي أوصلته إلى الذرة المتعادلة كهربائياً بشقياً السالبة والموجبة الشحنة؛ وحمل النموذج الذي صاغ به ما توصل إليه مسبقاً اسمه المعروف باسم نموذج طومسون، وحصل بناءً على ذلك على جائزة نوبل سنة ١٩٠٦م.^{٨٤}

^{٨٣} <https://www.arageek.com/ibda3world/most-famous-atom-scientific-in-world>.

أشهر علماء الذرة في العالم، ٨/١١/٢٠١٨. ٠٠٠,٠٧.

^{٨٤} <https://www.arageek.com/ibda3world/most-famous-atom-scientific-11->

world. أشهر علماء الذرة في العالم، ٨/١١/٢٠١٨. ٠٠٠,٠٧.

التحليل والتفسير عند العلماء وكذلك عن بعض الكتب
المعاصرة عن تلك الآية سيين في الباب الثالث.

الباب الثالث

بين الباحث في هذا الباب الآيات التي تتكلم بالذرة من مفهوم معناها وكذلك تفسيرها عند المفسرين. وقسم الباحث في هذا البحث بثلاثة موضوعات يعني عن حساب أعمال العباد ولو بالذرة، ثمّ جزاء الأعمال من كل أفعال ولو بالذرة وكذلك شاهد الله أعمال الناس ولو كانوا من الكافرين.

أ. شاهد الله أفعال العباد

أن الله عالم بكل شئ ولا يغيب عنه من نظره ولو بأصغر أشياء في الدنيا وكذلك في السماء. لأن كل ما وقعت بهذه الحالة قد كتب الله في اللوح المحفوظ، والبيان التفصيلي من هذه الواقعة يعتمد على تفسير المفسرين بكتبه في قوله تعالى:

وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا
كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالٍ
ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي
كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾

فسر طنطاوي جوهرى في كتابه الجواهر في هذه السورة (وما يعزب عن ربك) وما يبعد عنه ولا يغيب عن علمه. وأصل العزوب البعد (من مثقال ذرة) وزن نملة صغيرة حمراء وهي خفيفة الوزن جدا (في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك) يعني من الذرة (ولا أكبر) يعني منها (إلا في كتاب مبين) يعني في اللوح المحفوظ ولا نافية للجنس وفي كتاب خبرها وقرئ بالرفع على

الابتداء والخبر.^{٨٥}

والتفسير البياني منها هو فإذا عرف العبد هذا وأيقن به ثم زاد ذلك الأيقان بما يرى من الأدلة والبراهين الدالة على علم الله تعالى بكل صغيرة وكبيرة فإنه لا يخاف ولا يحزن فقد قال الله تعالى في آية أخرى:

إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ.^{٨٦}

فهذه الآية تشير إلى أن العبد متى أن الله يعلم كل شيء وقد كتبه في اللوح المحفوظ فإنه لا يحزن ولا يفرح لأنه يعلم أن ذلك لا بد منه وأن الله يفعل لمصلحة العبد ولا يظلم أحدا وأن العبد أذن لا تقصير عنده لأن القدر غالبه فالمدار على أيقان العبد بأن الله يعلم كل شيء وهذا اليقين عزيز الوجود وإنما الذي في القلوب إنما هو الإيمان أقل من اليقين.^{٨٧}

في نفس المبحث، قال تعالى: مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ.^{٨٨}

وفسر القرطبي هذه الآية قائلا: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ) أَي تُظْهِرُونَهُ، يُقَالُ: بَدَا السِّرُّ وَأَبْدَاهُ صَاحِبُهُ يُبْدِيهِ. (وَمَا تَكْتُمُونَ) أَي مَا تُسْرُونَهُ وَتُخْفُونَهُ فِي قُلُوبِكُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالنَّفَاقِ. هذه الآية تدل على أن كل عمل يعلمه الله إما نبديه أو نخفيه في الصدور.^{٨٩}

^{٨٥} طنطاوي جوهري، الجواهر، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان) المجلد ٦ ص. ٦١

^{٨٦} القرآن الكريم: الحديد(٥٧): ٢٣

^{٨٧} نفس المرجع، ج. ٦ ص. ٦٦

^{٨٨} القرآن الكريم: المائدة (٥): ٩٩

^{٨٩} أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤ م)، ج ٦ ص ٣٢٧

ومن وجه آخر، بين الشعراوي أن ليس هناك أحد بقادر على أن يختلس حركة قلب، أو يختلس حركة ضمير عن الله عز وجل. والحق سبحانه يخبرنا أنه لا يضيع عنده جزاء أي عمل أو نية مهما بلغ العمل أو النية أدنى درجة من القلّة. و من عادة العرب، أنهم يصفون صفة القلّة بالذرّة. وهي النملة الدقيقة الصغيرة جدّاً، ثم أطلقت الذرة على الهباء الشائع في الجو، ويمكنك أن ترى هذا الهباء إن جلست في حجرة مظلمة مغلقة، ثم دخلها شعاع من ضوء، هنا ترى هذا الضوء وهو يمر من الثقب وكأنه سهم، وترى مكونات هذا السهم من ذرات الهباء المتحركة الموجودة في الجو، تلك الذرات التي لا تراها وأنت في الضوء فقط أو في الظلام فقط. هذا تمثيل بضعف الناس عن معرفة الأشياء الصغيرة حيث هي من قدرة الله تعالى.^{٩٠}

وقال ابن عاشور في تفسيره أنه قال: من مثقال ذرّة مزيدة لتأكيد عموم النفي الذي في ما يعزب. والمثقال: اسم آلة لما يعرف به مقدار ثقل الشيء فهو وزن مفعالٍ من ثقل، وهو اسمٌ لصنحٍ مقدّرٍ بقدرٍ معيّنٍ يوزن به الثقل. والذرّة: النملة الصّغيرة، ويطلق على الهباءة التي ترى في ضوء الشمس كغبارٍ دقيقٍ جدّاً، والظاهر أنّ المراد في الآية الأوّل. وذكرت الذرّة مبالغةً في الصّغر والدقّة للكناية بذلك عن إحاطة العلم بكلّ شيءٍ فإنّ ما هو أعظم من الذرّة يكون أولى بالحكم.^{٩١} فهو يريد به كما أراده الشعراوي في التفسير السابق عن التمثيل في الصغر.

وبهذا استنبط ابن عاشور أن كل ما كان مكتوباً في اللوح المحفوظ يستحيل أن يعزب من علمه سبحانه. والمراد بالكتاب: علم الله، استعير له

^{٩٠} محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، (د.م. : مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧)، ج ١٠ ص

^{٩١} محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير (ونس، الدار

الكتاب لأنه ثابت لا يخالف الحقّ بزيادةٍ ولا نقصانٍ. ومبينٌ: اسم فاعلٍ من أبان بمعنى بان، أي واضحٍ بينٍ لا احتمال فيه.

ومثل هذا المحور ما عرضه الله في آيته: وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ.^{٩٢}

فسر الزحيلي عن هذه الآية أن علم الله يحيط كل شيء في الحياة. فما كان يقع في الأرض من شيء هين كسقوط الورقة أو الحبة في ظلمات الأرض إلا هو يعلمه. ولو أصغر من الذرة، إذ هي تمثيل شهير لشيء صغير.^{٩٣}

شرح فخر الدين الرازي عن الذرة في ناحية اللغة هي من الذرِّ والذَّرُّ صغار النمل واحدها ذرّة، وهي تكون خفيفة الوزن جدًّا.^{٩٤} وهذا يعادل ما كان في مقاييس اللغة من تفصيل عن معناه بأصل مادة (ذرر) الذال والراء المشددة أصل واحد يدل على لطافة وانتشار. ومن ذلك الذر: صغار النمل، الواحدة ذرة. وذررت الملح والدواء. والذرية معروفة، وكل ذلك قياس واحد. ومن الباب: ذرت الشمس ذرورا، إذا طلعت، وهو ضوء لطيف منتشر.^{٩٥}

ذكر في لسان العرب معنى الذر: صغار النمل، واحده ذرة؛ قال ثعلب: إن مائة منها وزن حبة من شعير فكأنها جزء من مائة، وقيل: الذرة ليس لها وزن، ويراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة. الذر:

^{٩٢} القرآن الكريم، سورة الأنعام (٦): ٥٩

^{٩٣} وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط (دمشق: دار الفكر، ١٤٢٢ هـ). ج. ٢ ص.

٩٨٦

^{٩٤} أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ)، ج ١٧ ص ٢٧٤

^{٩٥} أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، (القاهرة: دار الفكر، ١٩٧٩ م)، ج ٢ ص ٣٤٣

النمل الأحمر الصغير، واحدها ذرة. والنملة هي التي لها قوائم تكون في البراري والخربات، وهذه التي يتأذى الناس بها هي الذر.^{٩٦}

وزاد السمرقندي عن معاني الذرة في تفسير بحر العلوم من عدّة اللغويين كما قال الكلبي: الذرة هي النملة الحُميراء. وقال مقاتل: أصغر نملة في الأرض. ويقال: الدّرة ما يرى في شعاع الشّمس.^{٩٧}

ووافقه شيخ رشيد رضا في تفسيره المنار عن معنى الذرة بأنها النملة الصغيرة يضرب بها المثل في الصغر والخفة، ويطلق على الدقيقة من الهباء وهو الغبار الذي لا يرى إلا في ضوء الشمس الداخل من الكوى إلى البيوت في الأرض ولا في السماء أي في الوجود سفليه وعلويه.^{٩٨}

من ناحية الإعراب كان ذرة مضاف إلى مثقال وهو فاعل مجرور لوجود من وهو حرف زائد. وهذا يدل على أن هذه الآية من الجملة الفعلية تبدأ من كلمة (ما يعزب).^{٩٩}

ففهم الباحث أن الله عالم بجميع أحوال العباد ظاهرها وباطنها وما يفعلون ولا يغيب عن علمه كبيرا كان أو صغيرا مهما مثقال ذرة أي وزن نملة صغيرة حمراء. وأن الله تعالى يفعل لمصلحة العبد ولا يظلم أحدا. وإنّ هذا العالم في يد الله وأنّه المطلع على صغير الأمور وكبيرها، وإذا عرف هذا العبد فمثل هذا العبد سعيد اليوم وسعيد غدا. فلا خوف اليوم ولا خوف

^{٩٦} محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منطور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ)، ج ٤ ص ٣٠٤

^{٩٧} أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم، ج ٢ ص ١٢٢

^{٩٨} محمد رشيد بن علي رضا تفسير القرآن الحكيم، تفسير المنار، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠)، ج ١١ ص ٣٣٩

^{٩٩} محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه (سورية: دار الإرشاد للشئون الجامعية، ١٤١٥) ج ٤ ص ٢٦٧

ولا شقاء غدا. فمن عرف أن الله شاهد ويلاحظ كل ما فعله فصوف يعمله
 البعد لحصول رضي الله تعالى. والمثقال اثم آلة لما يعرف به مقدار ثقل الشيء
 فهو وزن مفعال من ثقل أو هو اثم لصنع مقدر بقدر معين يوزن به الثقل.
 والذرة: النملة الصغيرة، ويطلق على الهباءة التي ترى في ضوء الشمس كهبار
 دقيق جدًّا، فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ويؤمن بهذا
 ليعلم إنَّ المكتوب في كتاب مبين لا يمكن أن يعزب ولا بغيب من علمه.^{١٠٠}

ب. حساب الأعمال ولو بالذرة

أن الله لا يظلم عبده على كل حساب أعماله وهو يعطي كل ذي
 حق حقه، ولكن إذا عمل العبد خيرا فالأجزاء مضاعفة وإذا عمل شرا فالجزاء
 كما فعله، والبيان التفصيلي من هذه الواقعة يعتمد على تفسير المفسرين
 بكتبه في قوله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ
 أَجْرًا عَظِيمًا

فسر طنطاوي جوهرى في الكتاب الجواهر بهذه السورة، فإن الله عز
 وجل يكره من يتكبر على جيرانه. وهؤلاء المفتخرون المتكبرون يبخلون على
 الناس بما آتاهم الله من الله من فضله فلذلك أعد الله لهم عذابا مهينا ومن
 سوء طباع هؤلاء المتكبرين أرباب الفخر أن طائفة منهم لقله إيمانها بالله وعدم
 الثقة بالدين لا تنفقوا المال الأرياء ولا تعطي الفقراء الاستحياء لا يريدون إلا
 الصيت ومدح المادحين ولا يريدون وجه رب العالمين، و معنى الذرة هي أئمة
 الصغيرة وأقل منها كذرات الهباء الطائرات في الهواء الداخلات في الكوى من

^{١٠٠} طنطاوي، الجواهر، ج. ٦. ص. ٢١٢

ضوء الشمس داخل البقيان. ١٠١

وبيان الشعراوي على أن الظلم هو الأصل فيه محبة الانتفاع بجهد غيره، فعندما تظلم واحداً فهذا يعني أنك تأخذ حقه، وحقه ما جاء به بجهد وعرقه، وتأخذه أنت بدون جهد ولا عرق. ويتبع هذا أن يكون الظالم قوياً. معنى الذرة عنده هي رأس النملة الصغيرة التي لا تكاد تُرى بالعين المجردة، أو النملة نفسها. أخذ شيئاً من تراب الأرض ثم نفخه، فلما نفخ تطاير التراب في الهواء، فقال لهم: كل واحدة من هذه اسمها (ذرة) وهو ما نسميه (الهباء). ١٠٢.

والبيان عن الذرة عند طنطاوي والزمخشري على معنى سواء فهي نملة. ولكن كل مفسر لهم آراء متنوعة في مفهوم معنى الذرة. كما قال الرازي في تفسيره أن التُّرابِ ثُمَّ رَفَعَهَا ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا. وقال السدي: أي وزن ذرة وهي النملة الحمراء الصغيرة التي لا تكاد ترى. وروي ذلك عن ابن عباس وابن زيد، وعن الأول أنها رأس النملة، وعنه أيضاً أنه أدخل يده في التراب ثم نفخ فيه فقال: كل واحدة من هؤلاء ذرة، وقريب منه ما قيل: إنها جزء من أجزاء الهباء في الكوة. ١٠٣.

وفي تفسير الكتاب التحرير والتنوير لابن عاشور وانتصب مثقال ذرة بالتيابة عن المفعول المطلق، أي لا يظلم ظلماً مقدراً بمثقال ذرة، والمثقال ما يظهر به الثقل، فلذلك صيغ على وزن اسم الآلة، والمراد به المقدار. والذرة

١٠١ طنطاوي جوهري، الجواهر، المجلد ٣ ص. ٤٥

١٠٢ محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج. ٤، ص. ٢٢٤٤

١٠٣ شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، الألويسي، (بيروت: دار الكتب العلمية،

١٤١٥ هـ)، الجزء ٣، ص. ٢٣١

تطلق على بيضة النملة، وعلى ما يتطاير من التراب عند النفخ، وهذا أحقر ما يقدر به، فعلم انتفاء ما هو أكثر منه بالأولى. وقرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر حسنة بالرفع على أن (تك) مضارع كان التامة، أي إن توجد حسنة. وقرأه الجمهور بنصب حسنة على الخبرية على اعتبار كان ناقصة، واسم كان المستتر عائذ إلى مثقال ذرة، وجيء بفعل الكون بصيغة فعل المؤنث مراعاة لفظ ذرة الذي أضيف إليه مثقال، لأن لفظ مثقال مبهم لا يميّزه إلا لفظ ذرة فكان كالمستغنى عنه.^{١٠٤}

وألا يجب الإنسان الأمن على شاكلته ولا يألس إلا بمن يلائمه و يخاف أن يفوقه الناس بمزيه أو يعلو عليه في قضية ذلك فعل اليهود مع النبي كقوا نعته في التورات وكنزوا الأموال ولم ينفقوها وخوفوا المنافقين من الفقر فلذلك أعد الله لهم عذابا مهينا ومن سوء طباع هؤلاء المتكبرين أرباب الفخر أن طائفة منهم لقله إيمانها بالله وعدم الثقة بالدين لا تنفقوا المال الأرياء ولا تعطي الفقراء الاستحياء لا يريدون إلا الصيت ومدح المادحين ولا يريدون وجه رب العالمين.^{١٠٥}

ومعنى الذرة في تفسير الكشاف، الذرة: النملة الصغيرة. وفي قراءة عبد الله: مثقال نملة. وعن ابن عباس: أنه أدخل يده في التراب فرفعه ثم نفخ فيه فقال: كل واحدة من هؤلاء ذرة. وقيل: كل جزء من أجزاء الهباء في الكوة ذرة.^{١٠٦} وقال الرازي في تفسيره أن التراب ثم رقعها ثم تفح فيها، ثم قال: كل واحد من هذه الأشياء ذرة ومثقال مفعال من الثقل يقال: هذا على مثقال

^{١٠٤} الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير المجلد ٥ ص. ٥٥

^{١٠٥} طنطاوي، الجواهر، المجلد ٣ ص. ٤٥

^{١٠٦} الزمخشري، الكشاف، الجزء ٢، ص. ٢٣٤

هَذَا، أَيُّ وَزْنٍ هَذَا، وَمَعْنَى مِثْقَالِ ذَرَّةٍ أَيُّ مَا يَكُونُ وَزْنُهُ وَزْنَ الذَّرَّةِ. ١٠٧

فسر أبو جعفر الطبري عن هذه الآية وأنفقوا مما رزقهم الله»، فإن الله لا يبخس أحداً من خلقه أنفق في سبيله مما رزقه، من ثواب نفقته في الدنيا، ولا من أجرها يوم القيامة «مِثْقَالِ ذَرَّةٍ»، أي: ما يزنها ويكون على قدر ثقلها في الوزن، ولكنه يجازيه به ويثبته عليه. وقال إسحاق بن وهب الوسطي في التفسير الطبري علي أن معنى الذرة هي رأس نملة حمراء، والذرة الحمراء ليس لها وزن. ١٠٨

ورآى أبو الليث النصر عن هذه الآية على أن الله عليم بثواب أعمالهم، ولا يظلمهم شيئاً من ثواب أعمالهم. قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ يعني لا ينقص من ثواب أعمالهم وزن الذرة. ومفهوم الذرة بهذا التفسير هي النملة الحمراء الصغيرة. ويقال: هو الذي يظهر في شعاع الشمس، ويقال: لا يظلم مِثْقَالِ ذَرَّةٍ يعني لا يزيد عقوبة الكافر مِثْقَالِ ذَرَّةٍ، ولا ينقص من ثواب المؤمنين مِثْقَالِ ذَرَّةٍ. ١٠٩

حسب الله أعمال العباد بهذه من خيره وشره كما كتبت في آية الأخرى قال :

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا^ط وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ. ١١٠

فسر أبو الفداء إسماعيل في تفسير ابن كثير على أن هذه الآية يبين

١٠٧ الرازي، مفاتيح الغيب، الجزء ٣، ص. ١٢٤
١٠٨ أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (د. م.، مؤسسة الرسالة ١٤٢٠ هـ) ج.

ص. ٣٦١، ٨،

١٠٩ أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم ج. ١، ص. ٣٠٣

١١٠ القرآن الكريم: (٦): ١٦٠

عن حساب أعمال العباد من هم بحسنة كتب الله له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرة. ومن هم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها، فإن عملها كتبت عليه سيئة، فإن تركها كتبت له حسنة. يقول الله تعالى: إنما تركها من مخافتى.^{١١١}

ولما رأى أبو السعود عن معنى الظلم والذرة يعني على أن الظلم بمعنى النقص أو بمعنى وضع الشيء في غير موضعه أي لا ينقص من الأجر ولا يزيد في العقاب شيئاً مقدار ذرة أو على أنه نعتٌ للنصدر المحذوف نائبٌ منابه أي لا يظلم ظلماً مقدار ذرة وهي النملة الصغيرة أو كلُّ جزءٍ من أجزاء الهباء في الكوة وهو الأنسب بمقام المبالغة فإن قلته في الثقل أظهر من قلة النملة.^{١١٢}

وفي تفسير الجلالين بسورة النساء على أن الله لا يظلم أحداً ومثال ذرة أصغر نملة بأن يُنقصها من حسناته أو يزيدها في سيئاته وإن تك الذرة حسنة من مؤمن وفي قراءة بالرفع فكان تأمة يضاعفها من عشر إلى أكثر من سبعمائة وفي قراءة يُضعفها بالتشديد ويؤت من لذه من عنده مع المضاعفة أجراً عظيماً لا يقدره أحد.^{١١٣}

ومعنى الذرة في تفسير الكشاف، الذرة: النملة الصغيرة. وفي قراءة عبد الله: مثال نملة. وعن ابن عباس: أنه أدخل يده في التراب فرفعه ثم نفخ فيه فقال: كل واحدة من هؤلاء ذرة. وقيل: كل جزء من أجزاء الهباء في الكوة

^{١١١} أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم (دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٢٠ هـ) ج. ٣، ص. ٣٧٨

^{١١٢} أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. س.) ج. ٢، ص. ١٧٧

^{١١٣} جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين (القاهرة: دار الحديث، د. س.) ص. ١٠٧

ذرة. ^{١١٤} وقال الرازي في تفسيره أَنَّ التُّرَابَ ثُمَّ رَفَعَهَا ثُمَّ نَحَّ فِيهَا، ثُمَّ قَالَ: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ ذَرَّةٌ وَمِثْقَالٌ مِثْقَالٌ مِنَ الثَّقَلِ يُقَالُ: هَذَا عَلَى مِثْقَالٍ هَذَا، أَيَّ وَزْنٍ هَذَا، وَمَعْنَى مِثْقَالِ ذَرَّةٍ أَيُّ مَا يَكُونُ وَزْنُهُ وَزْنَ الذَّرَّةِ. ^{١١٥}

والضرب الثواب بسبعمائة كما قال الله في كتابه الكريم، قال: مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ. ^{١١٦}

فسر البغوي في احياء التراث بالآية السابقة فهي مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله، فيه إضمار تقديره: مثل صدقات الذين ينفقون أموالهم، كمثل، زارع حبة، وأراد بسبيل الله: الجهاد، وقيل: جميع أبواب الخير، أنبتت: أخرجت، سبع سنابل، جمع: سنبل، في كل سنبل مائة حبة، فإن قيل: فما رأينا سنبله فيها مائة حبة فكيف ضرب المثل به؟ قيل: ذلك متصور غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا جاز ضرب المثل به، وإن لم يوجد معناه في كل سنبل مائة حبة. ^{١١٧}

وانتصب مثقال ذرة بالنيابة عن المفعول المطلق، أي لا يظلم ظلما مقدرا بمثقال ذرة، والمثقال ما يظهر به الثقل، فلذلك صيغ على وزن اسم الآلة، والمراد به المقدار. والذرة تطلق على بيضة النملة، وعلى ما يتطاير من التراب عند النفخ، وهذا أحقر ما يقدر به، فعلم انتفاء ما هو أكثر منه بالأولى. وقرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر حسنة بالرفع على أن (تك) مضارع

^{١١٤} الزمخشري، الكشاف، الجزء ٢، ص. ٢٣٤

^{١١٥} الرازي، مفاتيح الغيب، الجزء ٣، ص. ١٢٤

^{١١٦} القرآن الكريم: البقرة (٢): ٢٦١

^{١١٧} أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل في تفسير

القرآن = تفسير البغوي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ) ج. ١، ص. ٣٥٩

كان التامة، أي إن توجد حسنة. وقرأه الجمهور بنصب حسنةً على الخبرية على اعتبار كان ناقصةً، واسم كان المستتر عائداً إلى مثقال ذرة، وجيء بفعل الكون بصيغة فعل المؤنث مراعاةً لفظ ذرة الذي أضيف إليه مثقال، لأن لفظ مثقال مبهم لا يميّزه إلا لفظ ذرة فكان كالمستغنى عنه.^{١١٨}

ج. شاهد الله أعمال الناس ولو كانوا الكافرين

أن الله عالم بكل شيء ولا يغيب عنه من نظره ولو بأصغر أشياء في الدنيا وكذلك في السماء. لأن كل ما وقعت بهذه الحالة قد كتب الله في اللوح المحفوظ، والبيان التفصيلي من هذه الواقعة يعتمد على تفسير المفسرين بكتبه في قوله تعالى:

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ
لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا
أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ

فسر طنطاوي جوهرى في الكتاب الجواهر بهذه السورة إن هذا التفسير وأمثاله جعل تنبيها للمسلمين حتى يفطنوا وهو أشبه بمنبه عام، فعلى كل ذكي أن يسير على هذا المنوال ويوقظ الأمة، فإن كل من قرأ هذا القول مسؤول عن أمته فليتواصوا بالحق وليتواصوا بالصبر، وإني لعلى رجاء عظيم أن يهدي الله بهذا التفسير أمما ويحيي قلوبا ويشرح صدورا ويسعد دولا، إنه هو الغني الحميد.^{١١٩}

^{١١٨} الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد ٥ ص. ٥٥

^{١١٩} طنطاوي جوهرى، الجواهر، المجلد ١٧ ص. ١٣٦

فسر أبو جعفر الطبري في هذه الآية هي قال الله لرسوله: يا محمد الذين جحدوا قدرة الله على إعادة خلقه بعد فنائهم بهيئتهم التي كانوا بها من قبل فنائهم من قومك بقيام الساعة؛ استهزاء بوعدك إياهم وتكذيباً لخبرك، قل لهم: بلى تأتيتكم وربّي، قسماً به لتأتينكم الساعة، ثم عاد جل جلاله بعد ذكره الساعة على نفسه. وإن كانت جائية فقال لنبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قل للذين كفروا برهم: بلى وربكم لتأتينكم الساعة، ولكنه لا يعلم وقت مجيئها أحد سوى علام الغيوب، الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة.^{١٢٠}

تفسير الكتاب الشعراوي لمحمد متولي الشعراوي هؤلاء ينكرون القيامة. وكثرة سؤالهم عن الساعة له نظير في العالم الحديث وفي العالم الاقتصاد فمثلاً ترى الرجل كلما جلس مع عالم سألته عن رأى الدين في فوائد البنوك. حتى إنه ليسأل في ذم الف عالم. فلماذا لا يكفي بقول واحد منهم؟ لأنه يريد أن يسمع رأياً على هواه يقول له أنّ فوائد البنوك حلال، فهي من الباطل.^{١٢١}

فسر شهاب الدين محمود عن هذه الآية من الكلمة وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ تأكيد له على أتم الوجوه وأكملها، وجاء القسم بالرب للإشارة إلى أن إتيانها من شؤون الربوبية، مقصودهم من نفي إتيان الساعة أنهم لا يبعثون وتعقب بأنه صفة مشبهة وهي كما ذكره سيبويه في الكتاب لا تتعرف بالإضافة إلى معرفة والجمهور، وعالم الْعَيْبِ وما بعده ليعلم أن إتيانها من الغيب الذي تفرد به عز وجلّ، وقرأ الكسائي بكسر الزاي مَثْقَالٌ ذَرَّةٌ مقدار أصغر نملة في السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ أَي كائنة فيهما وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ أَي مَثْقَالُ ذَرَّةٍ

^{١٢٠} محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل (د. م.: القرآن مؤسسة الرسالة ١٤٢٠) هـ ج. ٢٠، ص. ٣٤٩

^{١٢١} محمد متولي الشعراوي، التفسير الشعراوي، المطبعة الراهية، ص. ١٢٢٣٧

وَلَا أَكْبَرُ أَيُّ مِنْهُ، وَالْكَلَامُ عَلَى حَدِّ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَرَفَعَهُمَا عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ.^{١٢٢}

ومفهوم معنى الذرة في هذه الآية عند المفسرين متنوعة كما يلي:

رأى ابن كثير مفهوم معنى ذرّة مقدار أصغر نملة ذلك إشارة إلى مثقال ذرّة. وقرئ: ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، بالرفع على أصل الابتداء والذرة النملة الصغيرة الحمراء. ويقال: التي ترى في شعاع الشمس في السّمواتِ ولا في الأرضِ ولا أصغرُ من ذلكِ ولا أكبرُ إلا في كتابٍ مُبينٍ يعني: قد بين الله عزَّ وجلَّ في اللوح المحفوظ ليَجزيَ يعني: لكي يثيب الَّذِينَ آمَنُوا بأعمالهم في الدنيا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُم مَغْفِرَةٌ لذنوبهم وَرِزْقٌ كَرِيمٌ أي: ثواب حسن في الجنة.^{١٢٣}

ولما رأى الزمخشري على أن الذرّة هي أصغر ما يعرفه الإنسان والذرة هي أصغر ما في الكون وأصغر الشيء عرفه الإنسان.^{١٢٤} فلا يعزب ولا يغيب عنه مثقال أي مقدار ذرة في السموات ولا في الأرض فذكر لهم الحق سبحانه إحاطة علمه بكل شيء ليلهيهم عن التفكير في أمر الساعة. ويشغلهم بذنوبهم وأنها محسوبة عليهم لا يخفى على الله منها شيء وليعلموا أن علم الله تعالى يحيط بكل شيء في السموات وفي الأرض.^{١٢٥}

^{١٢٢} شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ) ج. ١١، ص. ٢٨١.

^{١٢٣} أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، جار الله الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ) ج. ٣، ص. ٥٦٨.

^{١٢٤} طنطاوي جوهري، الجواهر، المجلد ١٧، ص. ١٣٦.

^{١٢٥} محمد متولي الشعراوي، ص. ١٢٢٣٨.

ففهم الباحث من ابتداء السورة بحمد الله عز وجل وبيان اختصاصه وبملك العالم والسلف وليس في الآخرة من نعمة إلا من فيض فضله وتمام نعمته فهو المحمود في الدارين المشكور على النعمتين. توطئة لما سيذكر في السورة من ملك داود وسليمان إذ عرفا الله حق النعمة واعترفا أنها من الله وشكرا عليها وإلماعا إلى سبأ بكفرهم من نعمة وإعراضهم عن الحمد وتقطيعهم الأرحام وتمزيقهم شمل الأمة جزاء وفاقا بما عملوا ومزقوا كل ممزق لما أعرضوا وإيدانا بأن من خدعوا بالأصنام أو اغتروا بالرؤساء الذين استكبروا أو عبدوا الملائكة أو قال لضعفاء نحن أكثر أموالا وأولادا، فإن أولئك غافلون. وجزاءهم المقت والغضب والارتطام في أحوال الشبهة والغرق في غمرة الجهل واستعباد الرؤساء لهم وتعذيبهم لما غفلوا عن مسبب النعمة ومسديها ثم أفاد أنه يعلم أجزاء المادة وإن دقت وصغرت وصفاتها من حركة وسكون وولوج وخروج ونزول وسعود ويعلم ما فوق ذلك من ملك كيف لا ونحن نشاهد عجائب الكيمياء، فنعجب كيف وزن الذرات وزنا بديعا حتى إنك لا ترى العقسجين والأدروجين في الماء مثلا لا تزيد ذرة منهما أما رسم لها في تركيب الماء وتلك الذرات دقيقة لا ترى بالمنظار المعظم وهكذا العناصر الداخلة في تركيب الأشجار وزروع فلقد وضح أن تألف منها النبات بمقدار معلوم، فترى الجليل مثلا في القطن والقمح وله مقام معلوم في كليهما لا يتعداه وهذا هو السر المسون العجيب المعبر عنه نقوله بقوله (ولا أصغر من ذلك). فإن الذرات الكيمياء أصغر من ذرات الهباء صغرا لا حد له، ولا جرم أن الذي يعلم دقائق الأشياء كما نشاهده لا يغفل من أفعال العباد.

(وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) و(شَرًّا يَرَهُ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا ولا شرا في الدنيا إلا أراه الله إياه، أما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته، فيغفر له سيئاته ويثيبه لحسناته، وأما الكافر فتزد حسناته ويعذبه بسيئاته.

وقال محمد بن كعب في هذه الآية: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا مِنْ كَافِرٍ يَرَى ثَوَابَهُ فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ حَتَّى يُخْرَجَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا مِنْ مُؤْمِنٍ يَرَى عِقَابَهُ فِي الدُّنْيَا فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ حَتَّى يُخْرَجَ مِنَ الدُّنْيَا، وَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ شَرٌّ.^{١٢٦}

قَالَ بَعْضُهُمْ: يرى الكافر ما عمل من خير في الدنيا، وأما في الآخرة فلا يرى؛ لأنه لا يؤمن بها، ولا يعمل لها؛ كقوله تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ)، والمؤمن يرى ما عمل من شر في الدنيا، وما عمل في الآخرة. وجائز أن يكون قوله تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) و(شَرًّا يَرَهُ)، على الإحصاء والحفظ؛ كقوله تعالى: (لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا)، أي: لا يذهب عنه شيء قليل ولا كثير حتى الذرة. أي: من يعمل من المؤمنين مثقال ذرة خيرا يره في الآخرة، ومن يعمل من الكفار مثقال ذرة شرا يره في الآخرة؛ لأن الله تعالى قد أخبر في غير آي من القرآن أنه يتقبل حسنات المؤمنين، ويتجاوز عن سيئاتهم؛ كقوله تعالى - (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ)، ونحو ذلك من الآيات. وقوله: (مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) ليس على إرادة حقيقة الذرة؛ ولكن على التمثيل. مِثْقَالَ ذَرَّةٍ { وَزَنْ نَمْلَةٍ صَغِيرَةٍ أَصْغَرَ مَا يَكُونُ مِنْ

^{١٢٦} بغوي، عالم التنزيل في تفسير القرآن، ج ٨ ص ٥٠٢

وقيل: إن الدَّرَّةَ دُوْدَةٌ حمراء ليس لها وزن. حدثني إسحاق بن وهب العلاف ومحمد بن سنان القزّاز، قالوا ثنا أبو عاصم، قال: ثنا شبيب بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: (مِثْقَالُ ذَرَّةٍ) قال ابن سنان في حديثه: مِثْقَالُ ذَرَّةٍ حمراء. وقال ابن وهب في حديثه: نَمْلَةٌ حمراء. قال إسحاق، قال يزيد بن هارون: وزعموا أن هذه الدودة الحمراء ليس لها وزن. ١٢٨

(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) في هذه الآية ثلاثة أقوال: أحدها: أن معنى يَرَهُ أي يعرفه. الثاني: أنه يرى صحيفة عمله. الثالث: أن يرى خير عمله ويلقاه. وفي ذلك قولان: أحدهما: يلقي ذلك في الآخرة، مؤمناً كان أو كافراً، لأن الآخرة هي دار الجزاء. الثاني: أنه إن كان مؤمناً رأى جزاء سيئاته في الدنيا، وجزاء حسناته في الآخرة حتى يصير إليها وليس عليه سيئة. وإن كان كافراً رأى جزاء حسناته في الدنيا وجزاء سيئاته في الآخرة حتى يصير إليها وليس له حسنة، قاله طاووس. ويحتمل ثالثاً: أنه جزاء ما يستحقه من ثواب وعقاب عند المعاينة في الدنيا ليوفاه في الآخرة. ويحتمل المراد بهذه الآية وجهين: أحدهما: إعلامهم أنه لا يخفى عليه صغير ولا كبير. الثاني: إعلامهم أنه يجازي بكل قليل وكثير. قال صعصعة: حسبي حسبي إن عملت مثقال ذرة خيراً رأيت، وإن عملت مثقال ذرة شراً رأيت. ١٢٩

وَفِي بَعْضِ الْحَدِيثِ: (الدَّرَّةُ لَا زِنَةَ لَهَا) وَهَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّهُ لَا يَعْمَلُ مِنْ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً. وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ. وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ هُنَاكَ فِي الدَّرِّ، وَأَنَّهُ لَا وَزْنَ لَهُ. وَذَكَرَ

١٢٧ ماتريدي، ج ١٠ ص ٥٩٨

١٢٨ طبري، ج ٢٤ ص ٥٥٣

١٢٩ ماوردي، النكت والعيون، ج ٦ ص ٣٢٣

بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ الدَّرَّ: أَنْ يَضْرِبَ الرَّجُلُ بِيَدِهِ عَلَى الْأَرْضِ، فَمَا عَلِقَ بِهَا مِنَ التُّرَابِ فَهُوَ الدَّرُ، وَكَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِذَا وَضَعْتَ يَدَكَ عَلَى الْأَرْضِ وَرَفَعْتَهَا، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِمَّا لَزِقَ بِهِ مِنَ التُّرَابِ دَرَّةٌ.^{١٣٠}

(يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ) أي يوم يقع الخراب العظيم لهذا العالم الأرضي، ويظهر ذلك الكون الجديد كون الحياة الأخرى، يصدر الناس متفرقين متميزين فلا يكون محسن في طريق واحد مع مسيء، ولا مطيع مع عاص، ليريههم الله جزاء ما قدمت أيديهم، ويجنوا ثمر ما غرسته أيماهم.

(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) أي فمن يعمل من الخير أدنى عمل وأصغره فإنه يجد جزاءه، ومن يعمل الشر ولو قليلا يجد جزاءه، لا فرق بين المؤمن والكافر. وحسنات الكافرين لا تخلصهم من عذاب الكفر فهم به خالدون في الشقاء، وما نطق من الآيات بجبوط أعمال الكافرين وأنها لا تنفعهم، فالمراد به أنها لا تنجيهم من عذاب الكفر وإن خففت عنهم بعض العذاب الذي كان يرتقبهم من السيئات الأخرى، أما عذاب الكفر فلا يخفف عنهم منه شيء، ييرشد إلى ذلك قوله تعالى: «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ». فقولته: (فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا) صريح في أن المؤمن والكافر في ذلك سواء. وأن كلا يوقى يوم القيامة جزاءه، وقد ورد أن حاتما يخفف عنه لكرمه، وأن أبا لهب يخفف عنه لسروره بولادة النبي صلى الله عليه وسلم، هذا تلخيص ما قاله الأستاذ الإمام في

^{١٣٠} القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٢٠ ص ١٥٢

ويومئذ يصدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ أَي في هذا اليوم المضطرب وفي يوم الخراب المدمر، يصدر الناس من قبورهم إلى موقف الحساب، مختلفي الأحوال، فبعضهم آمن، وبعضهم خائف، وبعضهم بلون أهل الجنة، وبعضهم بلون أهل النار، ليريهم الله أعمالهم معروضة عليهم. هذا ما يراه بعض المفسرين كالشوكاني. فالصدر على هذا الرأي: هو قيامهم للبعث بعد أن كانوا مدفونين في الأرض، وأشأتاً فرقا مؤمن وكافر وعاص، سائرون إلى العرض، ليروا أعمالهم.

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ أَي فمن يعمل في الدنيا وزن نملة صغيرة أو هباء لا يرى إلا في ضوء الشمس، والمراد أي عمل مهما كان صغيرا، فإنه يجده يوم القيامة في كتابه، ويلقى جزاءه، فيفرح به، أو يراه بعينه معروضا عليه. وكذلك من يعمل في الدنيا أي شيء من الشر ولو كان حقيرا أو قليلا، يجد جزاءه يوم القيامة، فيسوؤه. والذرّ كما تقدم: ما يرى في شعاع الشمس من الهباء، أو هو النملة الصغيرة. وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: لما نزلت: إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَاعِدٌ، فبكى، فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما يبكيك يا أبا بكر؟ قال: يبكيني هذه السورة، فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لولا أنكم تخطئون وتذنبون، فيغفر الله لكم، لخلق الله أمة يخطئون ويذنبون، فيغفر لهم. حسنات الكافر: قال ابن عباس: ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا أو شرا

إلا أراه الله تعالى إياه، فأما المؤمن فيغفر له سيئاته، ويثاب بحسناته. وأما الكافر فترد حسناته ويعذب بسيئاته. وعلى هذا يعاقب الكافر بسبب كفره، وأما حسناته فتتفعه في الدنيا، كدفع شر أو ضرر عنه، وأما في الآخرة فلا تفيده، ولا تنجيه من عذاب الكفر الذي يخلد به في النار،^{١٣٢} قال تعالى: وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ، فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا.^{١٣٣}

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ.

و(المثقال) مفعال من الثقل، ويطلق على الشيء القليل الذي يمتلئ الوزن، و(الذرة) تطلق على أصغر النمل، وعلى الغبار الدقيق الذي يتطاير من التراب عند النفخ فيه. والمقصود المبالغة في الجزاء على الأعمال مهما بلغ صغرهما، وحقر وزنها. والفاء: للتفريع على ما تقدم. أى: في هذا اليوم يخرج الناس من قبورهم متفرقين لا يلوى أحد على أحد. متجهين إلى موقف الحساب ليطلعوا على جزاء أعمالهم الدنيوية

فمن كان منهم قد عمل في دنياه عملاً صالحاً رأى ثماره الطيبة، حتى ولو كان هذا العمل في نهاية القلة، ومن كان منهم قد عمل عملاً سيئاً في دنياه، رأى ثماره السيئة، حتى ولو كان هذا العمل أيضاً في أدنى درجات القلة. فأنت ترى أن هاتين الآيتين قد جمعنا أسمى وأحكم ألوان الترغيب والترهيب، ولذا قال كعب الأحبار: لقد أنزل الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم آيتين، أحصتا ما في التوراة والإنجيل والزبور والصحف، ثم قرأ هاتين الآيتين.

^{١٣٢} الزحيلي، المنير، ج ٣٠ ص ٣٦٣
^{١٣٣} القرآن الكريم: الفرقان (٢٥): ٢٣

وقد ساق الإمام ابن كثير عند تفسيره لهاتين عددا من الأحاديث، منها: ما أخرجه الإمام أحمد. أن صعصعة بن معاوية، أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه هاتين الآيتين، فقال: حسبي لا أبالي أن لا أسمع غيرها. وفي صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اتقوا النار ولو بشق تمرة، ولو بكلمة طيبة).

وفي الصحيح أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستقى، ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط).

وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة: (يا عائشة، استتري من النار ولو بشق تمرة، فإنها تسد من الجائع مسدها من الشبعان. يا عائشة. إياك ومحقرات الذنوب، فإن لها من الله تعالى طالبا).

ومن الآيات الكريمة التي وردت في معنى هاتين الآيتين قوله تعالى
 إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ، وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا، وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا
 عَظِيمًا. ١٣٤

ففهم الباحث من ابتداء السورة بحمد الله عز وجل وبيان اختصاصه وبملك العالم والسلف وليس في الآخرة من نعمة إلا من فيض فضله وتمام نعمته فهو المحمود في الدارين المشكور على النعمتين. توطئة لما سيذكر في السورة من ملك داود وسليمان إذ عرفا الله حق النعمة واعترفا أنها من الله وشكرا عليها وإلماعا إلى سبأ بكفرهم من نعمة وإعراضهم عن الحمد وتقطيعهم الأرحام وتمزيقهم شمل الأمة جزاء وفاقا بما عملوا ومزقوا كل ممزق لما

أعرضوا وإيدانا بأن من خدعوا بالأصنام أو اغتروا بالرؤساء الذين استكبروا أو عبدوا الملائكة أو قال لضعفاء نحن أكثر أموالا وأولادا، فإن أولئك غافلون. وجزاءهم المقت والغضب والارتطام في أوحال الشبهة والغرق في غمرة الجهل واستعباد الرؤساء لهم وتعذيبهم لما غفلوا عن مسبب النعمة ومسديها ثم أفاد أنه يعلم أجزاء المادة وإن دقت وصغرت وصفاتها من حركة وسكون وولوج وخروج ونزول وسعود ويعلم ما فوق ذلك من ملك كيف لا ونحن نشاهد عجائب الكيمياء، فنعجب كيف وزن الذرات وزنا بديعا حتى إنك لا ترى العقسجين والأدروجين في الماء مثلا لا تزيد ذرة منهما أما رسم لها في تركيب الماء وتلك الذرات دقيقة لا ترى بالمنظار المعظم وهكذا العناصر الداخلة في تركيب الأشجار وزروع فلقد وضح أن تألف منها النبات بمقدار معلوم، فترى الجيل مثلا في القطن والقمح وله مقام معلوم في كليهما لا يتعداه وهذا هو السر المسون العجيب المعبر عنه نقوله بقوله (ولا أصغر من ذلك). فإن الذرات الكيمياء أصغر من ذرات الهباء صغرا لا حد له، ولا جرم أن الذي يعلم دقائق الأشياء كما نشاهده لا يغفل من أفعال العباد.

الباب الرابع

الخاتمة

يشمل هذا الباب على بيان الباحث عن نتائج بحثه، والتوصيات، ثم الاختتام، مما يأتي:

أ. نتائج البحث

بعد أن بذل الباحث جهده وانتهر فرصته في مطالعة الكتب والبحوث المتعلقة ببحثه عن تفسير آيات الذرة في القرآن عند طنطاوي جوهرى، والقيام بمناقشته، وصل الباحث إلى عدة النقط يراها مهمة، ثم تتولد منها نتائج بحثه، وهي فيما يأتي:

ففهم الباحث إن الله عز وجلّ يكره من يتكبر في حياته ويخل إلى غيره من فضله لأن البخيل مذموم عند الله. ومن يؤمن بالله تمام الإيمان فإنه كان مستقيما في الأمرين يعني صدق القلوب وعمل الجوارح. فإنه ليعلم الله يعلم ما في القلوب وهو عدل في حكمه وحكيم في فعله لا يظلم مثقال ذرة وهي النملة الصغيرة وأقلّ منها كذرات الهباء الطائرات في الهواء الداخلات في الكوى من ضوء الشمس داخل البقيان وإن كان مثقال ذرة حسنة يضاعفها ويعطي من عنده عطاء جزيلًا. وأنّ الله منزه عن الظلم القليل. وإنه عادل في إعطاء كل ذي حق حقه. وأتّه لا يؤاخذ المسيء بأكثر من جزاء سيئته، ولا يظلم ظلما مقدرا بمثقال ذرة. والذرة يطلق على بيضة النملة، وعلى ما يتطاير من التراب عند النفخ، وهذا أحقر ما يقدر به. وأن الله عالم بجميع أحوال العباد ظاهرها وباطنها وما يفعلون ولا يغيب عن علمه كبيرا كان أو

صغيرا مهما مثقال ذرة أي وزن نملة صغيرة حمراء. وأن الله تعالى يفعل لمصلحة العبد ولا يظلم أحدا. وإنّ هذا العالم في يد الله وأنه المطلع على صغير الأمور وكبيرها، وإذا عرف هذا العبد فمثل هذا العبد سعيد اليوم وسعيد غدا. فلا خوف اليوم ولا خوف ولا شقاء غدا. فمن عرف أن الله شاهد ويلاحظ كل ما فعله فصوف يعمله البعد لحصول رضي الله تعالى.

ب. الاقتراحات

بعد أن أتم الباحث بحثه في تفسير عند طنطاوي جوهرى ، ثم أكمله بنتائج البحث، فمن المستحسن أن يقوم الباحث بعده بتقديم بعض التوصيات، و هي فيما يأتي:

البحث عن تفسير آيات الذرة في القرآن عند طنطاوي جوهرى يتكلم كثيرا من العلوم العلمية والكونية، أي يدل على تعلق القرآن بالعلوم العلمية والكونية. بهذا البحث الذى لم يبلغ غايته من المستوى العلمي يرجوا أن يفيد فائدة وأن يكون تشجيعا عند القارئ وطالب العلم والعارفين والمجتمع لأي يقرأ كثيرا من القرآن وتفسيره.

تفسير طنطاوي جوهرى فيها البيان التفصيلي عن الذرة في القرآن، لزيادة العلم القارئ. والباحث يرجو كثيرا للباحثين الآخرين عن مبحث من هذا التفسير لطنطاوى جوهرى.

مصادر البحث

باللغة العربية

ابن مصطفى، أبو السعود العمادي محمد بن محمد، تفسير أبي السعود، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. س.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تونس: دار التونسية للنشر، د. س.

أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، القاهرة: دار الفكر، ١٩٧٩ م.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، الألوسي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ.

الذهبي، محمد السيد حسين، التفسير والمفسرون، القاهرة: مكتبة وهبة، د. س.
الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين مفاتيح الغيب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير، دمشق: دار الفكر، ١٤٢٢ هـ.
الزحشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ.

السيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تفسير الجلالين، القاهرة: دار الحديث، د. س.

الشافعي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ).

القرشي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٢٠ هـ .

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤ م .

القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، رياض: مكتبة معارف، ١٩٩٦ .
الطبري، أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن، د. م.، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ .

جوهرى، طنطاوي. الجواهر في تفسير القرآن الكريم، بيروت: دار الكتب العلمية، د. س .

درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، إعراب القرآن وبيانه، سورية: دار الإرشاد للشئون الجامعية، ١٤١٥ .

رشواني، سامر عبد الرحمن، منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، سورية: دار الملتقى، ٢٠٠٩ .

رضا، محمد رشيد بن علي، تفسير المنار، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ .

معلوف، لويس، المنجد، الأعلام، بيروت: دار المشرق، الطبعة ٣٢ .

باللغة الإندونيسية

Frick, Heinz, (2008), *Pedomana Karya Ilmiah*, Yogyakarta: Kanisius.

Hitti, Philip , (2007), *History of The Arabs*, Jakarta: Erlangga.

Jumini, Sri, (2014), *Elektron Bertasbih (Jurnal PPKM III)* (Surakarta, Universitas Sebelas Maret.

Kartini, (2000), *Dasar-Dasar Sains untuk Sekolah Menengah*, Jakarta: Bumi

Aksara.

Karim, Taufik Abdullah dan Rusti, (1989), *Metodologi Penelitian Agama*, Yogyakarta: Tiara Wacana.

Muṣṭhofa, Ahmad Zainul, (2017), *Pendekatan BCS Helium*, Jurusan Fisika, Fakultas Sains dan Teknologi, Malang : UIN Maulana Malik Ibrahim.

Nasution, Harun, (1993) *Ensiklopedi Islam di Indonesia*, Jakarta : CV anda Utama.

Nazir, Mohammad, (2009) *Metode Penelitian*, Jakarta: Ghalia Indonesia.

Praṣṭowo, Andi, (2011), *Metode Penelitian Kuantitatif Alam Perspektif Rancangan Penelitian*, Jakarta: Ar-Ruzz Media.

Sabarni, (2014) *Lantanida Journal*, vol. 2. Fakultas Tarbiyah dan keguruan Banda Aceh: UIN Ar-Raniry.

Shihab, M. Quraisy, (1996) *Membumikan Al-Qur'an*, Jakarta: Mizan.

Surahmad, Winarna, (1994) *Pengantar Penelitain Ilmiah*, Bandung: Tarito.